د. محمد عمارة
الانتماء الحضاري
للغرب؟.. أم الإسلام؟

الانتماءُ الحضاريُّ

للغربِ؟ ..أم الإسلامِ؟

تأليف

د. محمد عمارة

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: الانتماء الحضاري للغرب أم الإسلام؟

المؤلف: د. محمد عمارة

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

تاريخ النشر: الطبعة الأولى - يناير 2009م

رقم الإيداع: 2008 / 7168

الترقيم الدولي: ISBN 977-14-4273-2

الإدارة العامة للنشر: 18 ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
ت: 02/33468434 - 02/33472864 فاكس: 02/33462576 ص.ب: 21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 10 المنطقة الصناعية الرابعة - السادس من أكتوبر
ت: 38330287 (02) - 38330289 (02) - فاكس: 38330296 (02)
البريد الإلكتروني للمطابع: press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 14 ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة - ص.ب: 96 الفجالة - القاهرة
ت: 25909827 (02) - 25908895 (02) - فاكس: 25903595 (02)

مركز خدمة العملاء: 25909827 (02)
البريد الإلكتروني لخدمة العملاء:
customerservice@nahdetmisr.com
البريد الإلكتروني لإدارة المبيع: sales@nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدي)
ت: 5462090 (03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 13 شارع المستشفى الدولي التخصصي - متفرع من شارع عبد السلام عارف - مدينة السلام
ت: 2221886 (050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com

أسسها أحمد محمد إبراهيم سنة 1938

جميع الحقوق محفوظة © لشركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الانتماء الحضاري بالنسبة للأمم والشعوب، كالنَّسب بالنسبة للأفراد..

وكما أن الفرد الذي يجهل نسبه.. أو تغيم عليه روابط النسب التي تحدد انتماءه إلى أهله وذويه، يدخل في عداد اللقطاء.. فكذلك حال الأمة إذا هي انتسبت إلى غير هويتها، أو فقدت «البصمة الحضارية» التي تمثل السمات والقسمات المميزة عن تميُّزها وامتيازها عن غيرها من الأمم والشعوب.. فتصبح - عندئذ - أمة لقيطة «تابعة» ممسوخة.. فاقدة لعزة الخصوصية والاختصاص.. وميزة التميّز والامتياز..

ولقد بلغ الاهتمام بهذا الأمر في النسق الفكري الإسلامي أن أصبح الحفاظ على النسب واحدًا من المقاصد الخمسة الكبرى للشريعة الإسلامية.. مثل الحفاظ على النفس والدين والعقل والمال..

ولأن الإسلام دين الفطرة.. ولأن الفطرة الإنسانية السوية تنزع إلى الحفاظ على النسب والانتماء، كان الحفاظ على النسب الصريح فطرة عربية قديمة، سبقت ظهور الإسلام، حتى صار «حفظ الأنساب» فنًّا من فنون الحياة العربية، يتخصص فيه المتخصصون في القبائل والحواضر قبل شروق شمس الإسلام..

ثم انتقلت هذه الفطرة العربية إلى الشريعة الإسلامية، فغدت مقصدًا من مقاصدها الخمسة الكبرى.. وكتبت في تراث الإسلام الموسوعات الضخمة التي تحدد الأنساب، وتحافظ على انتماء الأفراد والقبائل والجماعات..

ولقد زادت الشريعة الإسلامية في إحكام الحفاظ على فطرة تميز النسب وصراحته، عندما شددت على تحريم الزنا - الذي يؤدي إلى اختلاط الأنساب.. ويقرز اللقطاء - وعندما منعت التبني الذي يؤدي - هو الآخر - إلى لون من الاختلاط والشيوع في الأنساب.. فكما أن للرجل - في جوفه - قلبًا واحدًا.. وكما أن الزوجة لا تكون أمًا.. كذلك الأدعياء لا يمكن أن يكونوا أبناء صرحاء بأي حال من الأحوال ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (٤) ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم . . .﴾ [الأحزاب 4، 5].

وكما جعلت الشريعة الإسلامية الحفاظ على النسب واحدًا من مقاصدها الخمسة العظمى.. جعلت الجهاد - بما في ذلك الجهاد القتالي - في سبيل الدفاع عن الأهل - الذين ينتسب إليهم الإنسان - بابًا من أبواب الشهادة في سبيل الله!.. فجاء في الحديث النبوي الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» [رواه الترمذي].

فالحفاظ على الأهل.. والحفاظ على الدم ـ وهو أهل ـ كالحفاظ على الدين ـ الذي هو أعز ما يُطلب ـ وكالحفاظ على المال الذي هو زينة الحياة الدنيا.. وبه تستقيم الحياة ـ جميعها أبواب للحفاظ على التميز والامتياز.. والفطرة السوية للناس الأسوياء..

إن النسب ـ في الفطرة الإنسانية السوية ـ سبيل للولاء والانتماء.. ولهذا شبهت الشريعة الإسلامية ـ في تطبيقاتها النبوية ـ الولاء بالنسب، عندما جاءت الأحاديث النبوية الشريفة لتقول: «الولاء لُحمة كلُحمة النَّسَب» [رواه الدارمي].. فالنسب هو لُحمة الانتماء إلى الأهل، به يتميز الإنسان ويمتاز.. وكذلك حال الانتماء الحضاري بالنسبة للأمم والشعوب.

* * *

وإذا كان فقيه الشريعة الإسلامية، وأبو القانون المدني الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا [1313 ـ 1391هـ، 1895 ـ 1971م] قد قال:

«إن الشرق بالإسلام، والإسلام بالشرق.. فهما شيء واحد، وإذا تحدثت عن أحدهما فكأنني أتحدث عن الآخر..

والإسلام دين ومدنية.. وإن أمتنا ذات مدنية أصيلة، وليست الأمة الطفيلية التي ترقع لمدنيتها ثوبا من فضلات الأقمشة التي يلقيها الخياطون!»[1].

(1) [إسلاميات السنهوري باشا] دراسة وتحقيق د. محمد عمارة، طبعة دار الوفاء 2006م.

فإن قوى الهيمنة الغربية قد سعت إلى محو انتماء أمتنا الحضاري إلى الإسلام، وعملت على إلحاقنا بالمركز الحضاري الغربي: لتجعلنا ـ في الحضارة ـ تابعين ولقطاء!

وهذا السعي الغربي لطمس هويتنا الحضارية، وإلحاقنا بالمركز الحضاري الغربي، هو سعي قديم، وموغل في أعماق التاريخ!

■ فقبل الإسلام، غزا الغرب الإغريقي والروماني والبيزنطي الشرق لمدة عشرة قرون ـ من «الإسكندر الأكبر» [356 ـ 323 ق.م] ـ في القرن الرابع قبل الميلاد ـ إلى «هرقل» [610 ـ 641م] ـ في القرن السابع للميلاد ـ.

وإبان هذه القرون العشرة مارس الغرب في الشرق كل ألوان القهر الحضاري.. ففرض الثقافة الهلينية بدلاً من الثقافات الوطنية الشرقية.. وفرض الحروف اليونانية على اللغة الهيروغليفية المصرية.. واضطهد النصرانية الشرقية في عهد وثنيته.. واستمر اضطهاده لها حتى بعد أن تنصر عندما انحاز للمذهب الملكاني ضد النصرانية اليعقوبية الشرقية.

ولقد كان الهدف من وراء هذا «التغريب» والقهر الحضاري هو مسخ الخصوصية الحضارية الشرقية، وتحقيق تبعية الشرق للحضارة الغربية الغازية، ليتأبد النهب الاستعماري لخيرات الشرق، الذي هو الهدف الأكبر لهذا الاستعمار.

■ فلما ظهر الإسلام.. وأزالت فتوحاته التحريرية قوى الهيمنة الغربية عن أوطان الشرق وضمائر شعوبه.. عاد هذا الغرب ـ مرة ثانية ـ يريد اختطاف الشرق من هذا التحرير الإسلامي.. فشن حروبه الصليبية التي دامت قرنين من الزمان [486 ـ 690هـ، 1096 ـ 1291م].

■ فلما نهضت دول القروسية الإسلامية ـ الزنكية [521 ـ 648هـ، 1170 ـ 1250م].. والأيوبية [567 ـ 648هـ، 1171 ـ 1250م].. والمملوكية [648 ـ 784هـ، 1250 ـ 1382م] ـ بإزالة القلاع الصليبية، وحررت الشرق ـ مرة ثانية ـ من الاستعمار الاستيطاني الصليبي.. جاء الغرب الاستعماري ـ مرة ثالثة ـ في غزوته الحديثة؛ ليعيد المحاولة من جديد ـ محاولة المسخ الحضاري للشرق، والنسخ لنسبه الإسلامي، وإلحاقه ـ حضاريًا ـ بالمركز الغربي.. الذي يريدونه مركزًا حضاريًا وحيدًا لكل الأمم والشعوب!

■ ولقد عنّ لهذا الغرب الاستعماري، إبان الحرب الاستعمارية العالمية الثانية [1939 ـ 1945م] أن يصكّ للشرق العربي الإسلامي اسمًا جديدًا ينفي هويته العربية الإسلامية، ويجعل منه مجرد «جغرافيا» تسمّى باسم موقعها الجغرافي من المركز الغربي، ليكون هذا الشرق بمثابة الرقيق الذي يُعْرَف ويُعرَّف بحسب علاقته بالسيد الذي يتبعه؛ فـ«الجغرافيا» الأقرب للمركز الغربي هي «الشرق الأدنى».. و«الجغرافيا» الأبعد من المركز الغربي هي «الشرق الأقصى».. و«الجغرافيا»

الواقعة بينهما هي «الشرق الأوسط»!.. وذلك دونما اعتبار أو إشارة إلى هوية المكان والأمة التي تحيا في هذا المكان.. هوية العروبة والإسلام!..

وأيضًا.. ليسهل قبول الجسم الغريب عن الهوية الحضارية العربية الإسلامية ـ الكيان الصهيوني ـ الذي زرعه الغرب الاستعماري في قلب وطن العروبة وعالم الإسلام!..

* * *

إذن.. فهي معركة «قديمة.. جديدة».. تلك التي دارت ـ ولا تزال دائرة ـ حول «نسب» هذه الأمة.. وانتمائها الحضاري.. للغرب هذا الانتماء؟.. أم إلى الإسلام؟..

وتلك هي الرسالة التي تقدمها صفحات هذا الكتاب.. الذي نسأل الله أن ينفع به.. إنه ـ سبحانه ـ خير مسئول وأكرم مجيب.

القاهرة في: محرم 1429هـ

فبراير 2008م

د. محمد عمارة

(1)
أولى محاولات الاحتواء والاختراق

عندما قاد «بونابرت» [1769 ـ 1821م] الحملة الفرنسية على مصر [1213هـ 1798م] كانت تراوده أحلام إقامة الإمبراطورية الشرقية، التي تعيد ـ في العصر الحديث ـ مشروع «الإسكندر الأكبر» [356 ـ 323ق.م] ـ في القرن الرابع قبل الميلاد.

وكان يدرك أن سر بقاء ذلك الاحتلال الغربي ـ الإغريقي.. الروماني.. البيزنطي ـ للشرق عشرة قرون، إنما هو اعتماد هذا المشروع على «الثقافة.. والفكر» مع السلاح ـ أي الاعتماد على «القوة الناعمة» مع «القوة الخشنة»، في محاولة لاحتلال العقل الشرقي وتطويعه واحتوائه.. وذلك لتأييد وتأبيد احتلال الأرض ونهب الثروات.. فإذا اتحدت هوية الشعوب المستعمرة مع هوية المستعمرين، وإذا أصبح انتماء هذه الشعوب المستعمرة إلى حضارة المستعمرين، هنا يكون الفتح الأكبر، الذي يذيب المستعمرين في المستعمرين، فتتحقق كل مقاصد الاستعمار، دونما حاجة إلى الجيوش والنفقات!

ولذلك، سعت الغزوة الإغريقية القديمة في إحلال ثقافتها الهلينية وفلسفتها اليونانية وقانونها الروماني ومذهبها النصراني الملكاني محل مقومات الهوية الشرقية. فلما رفضت شعوب الشرق ذلك الإحلال والنسخ والمسخ والتشويه لهويتها الحضارية، كان

وقد حالفو نصارى والعسكر وهذه شروه مقبولة وتعهد
والحسر مكررون وسنوة وارسالة حاضرون »

[illegible] ركو الفرنسيين على [illegible] نصارى فقط واحد
و[illegible] وكل [illegible] على وهو في صحبة [illegible] فرنسا
الى الاسكندرية [illegible] من [illegible] في
اثنا [illegible] شهد ركب شروع الامبراطور [illegible] حضر
هوية سرة [illegible] واحلال النموذج [illegible] في مدن نصارى
الاسلامي تتم [illegible] واحد [illegible]

وفي هذا الاثناء التقط الجيش الفرنسي بقيادة نصراني [illegible]
المعلم يعقوب حنا [illegible] م] [illegible] سفينة الحربية
يعقوب [illegible] فحنا نحو [illegible] فاستولى [illegible]
حضر [illegible] فاستولى [illegible] مع [illegible] فرنسي [illegible]
البحر [illegible] في قلعة [illegible] حضر [illegible] المعلم
يعقوب في صفوف [illegible] فرنسي [illegible] الحرب [illegible]
[illegible] م] رتبة [illegible] واسمه [illegible]
[illegible] م] برتبة [illegible] في مارس [illegible] م

وقد [illegible] بحملة [illegible] [illegible]
لامة ولاستولى [illegible] كي [illegible] نصارى [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

والنموذج الحضاري الغربي، ففي «[illegible]» الذي أقامه «بونابرت» - كانت لهذه الطغمة [illegible] كما كانت [illegible] الكاملة على [illegible] والاقتصاد وحمايات الأموال.

[illegible] معهم «بونابرت» [illegible] لا لأنه كان [illegible] لأنه يستخدمهم في تحقيق مقاصده [illegible] الأرض [illegible] الثروات [illegible] الانتماء الحضاري إلى الغرب [illegible] من الشرق والإسلام - وتشهد على هذه الحقيقة رسالة «بونابرت» التي كتبها إلى الحاكم الفرنسي لإقليم «الشرقية» - [illegible] مصر [illegible] في [illegible] سبتمبر 1798م والتي [illegible] عن نصارى القبط في مصر.

[illegible] في البلاد ولكن [illegible] مراعاتهم لأنهم الوحيدون الذين في يدهم مجمل الإدارة للبلاد [illegible] على سجلات [illegible] حول قيمة الضرائب المفروضة.

كما كتب «بونابرت» إلى المعلم جرجس الجوهري [illegible] [illegible] المعلم يعقوب [illegible] على خطاب [illegible] إلى «بونابرت» قال فيه:

تسلمت [illegible] الخطاب الذي وجهته الأمة القبطية إلي سوف يسعدني أن أحميها لكن لدي الحق [illegible] طالب [illegible] بالكثير من الحماسة والإخلاص في خدمة

[illegible]

الجمهورية الفرنسية وأنوه بنظر ترككم الذي أعرف قضيتنا وحسن نواياه وأنوه بحماستكم ومساعدتكم وأنني أنصار أممدح من الأمة القبطية كلها

لقد جاهرت هذه الطغمة التي سقطت في جنان الغواية الاستعمارية بالولاء لفرنسا وجيشها المحتل لمصر حتى لقد احتفلوا علنا بانتصار هذا الجيش على المصريين والعرب والمسلمين وكما يقول الجبرتي فقد جمعت بانتصار الجيش الفرنسي على مدينة غزة [[illegible] هـ [illegible] م]

فأظهر النصارى الفرح والسرور في الأسواق والدور وأولموا في بيوتهم الولائم وعبروا الملابس والعمائم وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا في الشناعة

كانت مكيدة الإدارة الاستعمارية الفرنسية لهذه الطغمة للعمل على تغريب مصر وسلخها عن هويتها العربية الإسلامية وعزلها عن محيطها العربي والإسلامي وإلحاقها بفرنسا والنموذج الحضاري العربي

[illegible]

[illegible]

وكما يقول الجبرتي

«فقد عهد الجنرال كليبر - الذي تولى قيادة الحملة بعد بونابرت - إلى المعلم يعقوب حنا مار يفعل بالمسلمين ما يشاء حتى تطاولت النصارى من القبط ونصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب وسلبوا منهم أعراضهم وأظهروا حقدهم ولم يبقوا للصلح مكانا وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين [illegible] وقد ترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود - [اعتمادا على المستعمر] - فركبوا الخيول وتقلدوا السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس ومشوا بالخيل وتلفظوا بفاحش القول واستذلوا المسلمين مع عدم اعتنائهم للدين إلى غير ذلك مما لا يحيط به الحساب ولا يسطر في كتاب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

نعم لقد أعلنوا سلخ مصر عن هويتها العربية الإسلامية وطي صفحة انتمائها الحضاري الإسلامي عليها انقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين»

فكانت أول محاولة لتغيير الهوية والتوصية والخريطة تجاوبها أقلية من الأقباط في بلد إسلامي في عصره [illegible]

ولقد سموا هذا الذي حاولوه «استقلالا» [illegible] «استقلالاً» عن الذات والهوية والتاريخ والانتماء الحضاري

[illegible]

[illegible]

بتجارة مصر الخارجية ويضمن لها بالتالي أن يكون لها ما
تريد من نفوذ فيها. إن مصر المستقلة لن تكون إلا موالية
لبريطانيا ومن ثم فعلى بريطانيا أن تعمل على استقلال مصر
وهذا الاستقلال لن يكون نتيجة وعي الأمة ولكنه سيكون نتيجة
تغيير جذري تفرضه القوة القاهرة على قوم مسالمين جهلاء
[illegible] ويندفع عن هذا الاستقلال فإن المصريين يمكنهم أن
يعتمدوا على قوات أجنبية تعمل لحسابهم يتراوح عددها بين
[illegible] و [illegible] جندي، يكون [illegible] عن [illegible]
[illegible] أن أي حكومة في العالم أفضل من
الاستبداد التركي

فالوصاية [illegible] وصية [illegible] هي [illegible]
[illegible] الحضارية [illegible]
[illegible]
[illegible] هذا الاستقلال [illegible]
[illegible] على المصريين [illegible]
[illegible] الاستقلال
[illegible]

وبعد [illegible] على [illegible]
مع [illegible]
[illegible]

[illegible]

(2)

الانتماء الحضاري عند رفاعة الطهطاوي

[illegible] ١٨٦٩هـ/١٣٨٦ م [illegible]

[illegible] من يقيس عصر محمد

[illegible] لأبناء الملاد [illegible]

[illegible] في باريس سنة [illegible] م وعاد [illegible] في مصر، وقد عرفه [illegible] بأنه [illegible] في [illegible] وضعي أي يحكم [illegible] في [illegible] لأنه [illegible] ولا [illegible] براه [illegible] عبد العزيز المصنف في كتاب العلوم حكمة تعريفه وبين [illegible] وضعه [illegible] وقانون وضعي، وفسره بالأدب والقانون الوضعي بالحسنة والسيئة بالحدود، وقد عرض [illegible] على [illegible] في [illegible] المصنف بعبارة مع رفض تفسيره وقانون بالسعي وحسب [illegible] الإسلامي [illegible] بالعقوبة [illegible] بالوقاية والعلاج

وقد صنع المصطلح [illegible] وصفه ريس [illegible] العربية [illegible] أبو صفه [illegible] الذي صدر قبل [illegible] الأستاذ [illegible] وبين المصطلح [illegible] المصنف في [illegible] والسنة [illegible]

[illegible] مثل باريس [illegible]

[illegible] لعلم [illegible] لا يقبل

([illegible])

وليل الكفر ليس له صباح

ما هذا وحقكم عجيب

فهذه المدينة كباقي مدن فرنسا وبلاد الافرنج [illegible] مشحونة بكثير من الفواحش والبدع والضلالات [illegible] من حكم بلاد الدنيا ودار العلوم الترابية

ان اكثر اهل هذه المدينة انما له من دين النصرانية الاسم فقط حيث لا يتبع دينه ولا عبرة له عنده [illegible] من [illegible] المحسنة والمقبحة بالعقل [illegible] ان كل عمل يأذن فيه العقل صواب [illegible] لا يصدق بشيء مما في كتب اهل الكتاب بخروجه عن الامور الطبيعية

وبعد رفض الطهطاوي لهذا النموذج الغربي [illegible] الوضعي [illegible] الاسلامي [illegible] الحضارية الاسلامية [illegible] الاصلاح [illegible]

[illegible]

ان تحسين [illegible] الطبيعية [illegible] الشرع [illegible] الشرعية [illegible] العائد مؤسسة على [illegible] العقلية [illegible] من الموانع والشبهات لان الشريعة والسياسة [illegible] على [illegible] المعقولة [illegible] التي [illegible] وليس لنا ان نعتمد على ما يحسنه العقل [illegible] الشرع بتحسينه او تقبيحه

والذي يرشد الى تزكية النفس هو سياسة الشرع ومرجعها الكتاب العزيز الجامع لانواع المطلوب من المعقول والمنقول مع ما اشتمل عليه من بيان السياسات المحتاج اليها في نظام احوال الخلق كشرع الزواجر المفضية الى حفظ الاديان والعقول والانساب والاموال وشرع ما تدفع الحاجة على اقرب وجه يحصل به الغرض كالبيع والاجارة والزواج واصول احكامه

فكل رياضة لم تكن بسياسة الشرع لا تثمر العاقبة الحسنى

ولا عبرة بالنفوس القاصرة الذين حكموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التي ركنوا اليها تحسينا وتقبيحا وظنوا انهم فازوا بالمقصود بتعدي الحدود فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع لا بطرق العقول المجردة ومعلوم ان الشرع الشريف لا يخطر حيث المنافع ولا درء المفاسد ولا يتقي المتجددات المستحسنة التي يخترعها من منحهم الله العقل والهمهم الصناعة

وان المعاملات الفقهية لو انتظمت وجرى عليها العمل لما اخلت بالحقوق بتوفيقها على الوقت والحال

ومن امعن النظر في كتب الفقه الاسلامية ظهر له انها لا تخلو من تنظيم الوسائل النافعة من المنافع العمومية

ان بحر الشريعة الغراء على تفرع مشارعه لم يغادر من امهات المسائل صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واحياها بالسقي

وبري ولم تخرج احكام السياسة عن المذاهب الشرعية لانها اصل وجميع مذاهب السياسات عليها بمنزلة الفرع

وان مدار سلوك جادة الرشاد والاصابة منوط - بعد ولي الامر - بهذه العصابة - [عصبة طلاب الازهر وعلمائه] - التي ينبغي ان تضيف الى ما يجب عليها من نشر

ا - السنة الشريفة ورفع اعلام الشريعة المنيفة

ب - معرفة سائر المعارف البشرية « المدنية » التي لها مدخل في تقدم الوطنية

فكان مشروع الطهطاوي - الذي اضطلعت به مصر بحديثه - دفاعا عن الاسلام وحضارة الاسلام ورفضا للتسلط الوضعي واللادني للحضارة الغربية

* * *

(1) [الاعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي] [illegible] ص 159 60 79 [illegible] طبعة بيروت 973 .

(3)

الاحياء الاسلامي عند جمال الدين الافغاني

■ وعندما ارتحل الافغاني إلى مصر والشرق العربي عموماً بعد عشر سنوات قضاها في وطنه تفكر وتعمق في أحداث وأعلام وأحوال العالم الإسلامي وتأمل في أدوائه ومشاكله وأسباب تأخره وتدهوره وفي سبل إعادة الاعتبار إليه وإلى شعوبه. وكان الشرق العربي في ذلك الوقت يعيش تحت الحكم العثماني [١٢٩٩ - ١٣٤٢هـ/١٨٨٢ - ١٩٢٤م] وتحديداً في أواخر عهد السلطان عبد الحميد [١٢٧٧ - ١٣٢٧هـ/١٨٧٦ - ١٩٠٩م] بعد دستور ١٨٧٦.

فكان الأفغاني على ضرورة الاستعانة بالتراث الإسلامي وبناء على هذا وضع مشروعه الإسلامي الذي يهدف من خلاله إلى تحقيق النهضة الأوروبية في الشرق مع الاحتفاظ بخصوصيته الإسلامية وتميزه الحضاري.

وهذا لا ضرورة في تحديد نظرته إلى الواقع بوسائله وسبل المشاكل التي جمعها او سكتها بعض الدول الغربية ولا سيما الشرقي في دراسته لموقف الغربي في سياسته من الشرق بطبيعة وموقف مصري صرف يشهد على ذلك من خلال رحلته التي تحدث فيها عن الشعب المصري] فقد وقف عند نفسه وعند وقفه وعجرفه وغروره

لقد سبق العثمانيون عددا من المدارس على النمط الجديد وبعثوا بطوائف من شبابهم إلى البلاد الغربية ليحيلوا إليهم ما يحتاجون إليه من العلوم والمعارف والآداب وكل ما يسمونه تمدنا وهو في الحقيقة تمدن البلاد التي تسافر على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني

فهل ينفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لأنفسهم من ذلك وقد مضت عليهم أزمان غير قصيرة؟

نعم ربما وجد بينهم أفراد يتشدقون بألفاظ الحرية والوطنية والجنسية ـ القومية وما شاكلها وسموا أنفسهم أعداء الحرية ومنهم آخرون قتلوا وضاع المباني والمساكن وبذلوا هيئات المآكل والملابس والفرش والأثاث وسائر الماعون وتنافسوا في تطبيقها على أجود ما يكون منها في الممالك الأجنبية وعدوها من مفاخرهم فبقوا بذلك ثروة بلادهم إلى غير بلادهم وأماتوا رباب الصنائع من قومهم وهذا جدع لأنف الأمة تسوء وجهها وتحط نسائها

لقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة المنتجين أطوار غيرها يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها وطلائع جيوش الغالبين وأرباب الغارات يمهدون لهم السبيل ويفتحون الأبواب ثم يثبتون أقدامهم

إن المقلدين لتمدن الأمم الأخرى ليسوا أرباب بيت العلوم التي يتقنونها وإنما هم حملة ونقلة لا يراعون فيها النسبة بينها

وبين مسارات الأمة وتطلعاتها وهؤلاء لا يقصدون إلا الخير
كثير من المختصين لكنهم يوسعون دائرة الخروق حتى تكون
بوابة للداخل الأجنبي فيهم تحت اسم النصيحة ويعتبرون
المستنيرين وطلاب الإصلاح فيرهقون بمقتهم إلى الفناء
والاضمحلال وبئس المصير

إن النتيجة هي التقليد الغربي عند هؤلاء الساسة
المقلدين الذين لا يوجد المسائل ويركنون إلى قوة هضمهم
فيسارعون في تقمص النفوس ويسكنون حتى يرتبوا
الوحشة التي قد يحسون ... ويحققون بها
استقلالهم ولهذا متى صدق الإحساس ... ترى هؤلاء
المتعمقين المقلدين ... من يقتلون عقلهم ويعرضون
أنفسهم لخدمتهم فكانت ... منهم ويعدون نعمة الأجنبي في
بلادهم أعظم بركة عليهم .

وبعد هذا النقد ... للاتجاه ... للمقلدين
للنموذج الغربي في التنمية والتحديث ...
الأفغاني بعد ذلك ... إلى المحلية ...
... الإسلامي ... من مرجعيته الدين الإسلامي في
النهضة والإصلاح ، يقول

إن الدين هو قوام الأمم وبه فلاحها وفيه سعادتها وعليه
مدارها. وقد اكتسب الدين عقول البشر ثلاث عقائد، وأودع

[الأعمال الكاملة ... الأفغاني ص ... دراسة وتحقيق
محمد عمارة طبعة القاهرة ١٩٦٨م

نفوسهم ثلاث خصال كل منها ركن لوجود الامم وعماد لبناء هيئتها الاجتماعية واساس محكم لمدنيتها وفي كل منها سابق بحث الشعوب والقبائل على التقدم بغايات الكمال والرقي الى ذرى السعادة ومن كل واحدة وازع قوي يباعد النفس عن الشر ويمنعها عن مفارقة الفساد ويصدها عن مقارنة ما يبددها ويبددها

العقيدة الاولى التصديق بان الانسان منا راضي وهو اشرف المخلوقات

والثانية يقين كل ذي دين بان امته اشرف الامم وكل مخالف له فعلى ضلال وباطل

والثالثة جزمه بان الانسان انما ورد هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال يهيئه للعروج الى عالم ارفع واوسع من هذا العالم الدنيوي

فلم يبق ريبة في ان الدين هو السبب المقرب لسعادة الانسان ولو قام الدين على قواعد الامر الالهي الحق ولم يخالطه شيء من اباطيل من يزعمونه ولا يعرفونه فلا ريب انه سيكون سببا في السعادة التامة والتعبد الكامل وتذهب بمعتقديه حول الكمال الصوري والمعنوي وتصعد بهم الى ذروة الفضل الظاهري والباطني وترفع اعلام المدنية لطلابها بل يقبض على التمدين من ديم الكمال العقلي والنفسي ما يظفرهم بسعادة الدارين

لا أطيل عليك بحثا ولا أذهب بك في مجالات بعيدة من
البيان ولكني سأتقدم بطرك إلى سبب تجمع الأسباب ووسيلة
تحيط بالوسائل

أرسل فكرك إلى نشأة الأمة التي حمت بعد نباهة وأطلب
أسباب نهوضها لأول أنه دين قويم الأصول محكم القواعد
شامل لأنواع الحكم باعث على الأنفة داع إلى المحبة مرب
للنفوس مظهر للقلوب من أدران الخسائس منور للعقول
بإشراق الحق من مطالع قضاياه كافل لكل ما يحتاج إليه
الإنسان من مباني الاجتماعات البشرية وحافظ وجودها
ويتأدى بمعتقديه إلى جميع فروع المدنية

فإن كانت هذه سرعة تلك الأمة وبها وردت وعنها صدرت
فما تراه من عارض خلتها وهبوطها عن مكانتها إنما يكون من
طرح تلك الأصول وبيدها ظهرت فعلاجها الناجع إنما يكون
برجوعها إلى قواعد دينها والأخذ بأحكامه على ما كان في
بدايته ولا سبيل لليأس والقنوط فإن جراثيم أصول [illegible] غير
متأصلة في النفوس والقلوب مطمئنة إليه وفي رواياتها [illegible]
حقي من محبته فلا يحتاج القائم بإحياء الأمة إلا إلى نفحة
واحدة تسري نفسها في جميع الأرواح لأقرب وقت فإذا قاموا
وجعلوا أصول دينهم الحقة نصب أعينهم فلا يعجزهم أن يبلغوا
في سيرهم منتهى الكمال الإنساني

ومن طلب إصلاح أمة شأنها ما ذكرنا بوسيلة سوى هذه فقد
ركب بها شططا وجعل النهاية بداية وانعكست البرية

(4)

الاصلاح بالاسلام عند الشيخ محمد عبده

■ وعلى [illegible] الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده الذي انتقد مادية المدنية الغربية، فقال:

إن هذه المدنية هي مدنية الملك والسلطان، مدنية الذهب والفضة، مدنية الفخفخة والبهرج، مدنية الخيل والبغال، وحاكمها الأعلى هو الجنيه عند قوم، والبنس عند قوم آخرين، ولا دخل للإنجيل في شيء من ذلك.

ولقد تعجب الأستاذ الإمام من فلاسفة هذه المدنية المادية الذين اكتشفوا كثيرا مما يفيد في راحة الإنسان وتوفير راحته وتعزيز نعمته، ثم عجزهم أن يكتشفوا طبيعة الإنسان ويعرضوها على الإنسان حتى يعرفها فيعود إليها. لقد صقلوا المعادن حتى كان الحديد اللامع المضيء، أفلا يتيسر لهم أن يحلوا ذلك الصدأ الذي غشي الفطرة الإنسانية ويصقلوا تلك النفوس حتى يعود لها بمعناها الروحي.

لقد حار الفيلسوف هنري سبنسر [illegible] في حال ورثه، وأظهر عجزه مع قوة العلم، فأين الدواء؟ إنه الرجوع إلى الدين، الدين هو الذي كشف الطبيعة الإنسانية وعرفها إلى أربابها في كل زمان، لكنهم يعودون فيجهلونها.

[illegible]

وبعد هذا ننقد المدنية المدنية الغربية تلك المدنية التي اعجزت اهل هذه الحضارة عن اكتشاف الباب الفطري الانساني تحدث الامام محمد عبده عن وسطية الاسلام التي جعلت بين الفطرة الانسانية السوية الامر الذي يجعله السبيل الاول للنهوض الحضاري والاصلاح الاجتماعي [illegible]

«لقد ظهر الاسلام لا روحنا مجرد ولا جسدنا جامدا بل انسانا وسطا بين ذلك احد من كلا القسمين ليحصل فيوافر له من ملاءمة الفطرة البشرية ما لم يتوافر لغيره وبذلك سمى نفسه دين الفطرة وعرف به ذلك خصومه اليوم وعدوه المدرسة الاولى التي يرقى فيها البرابرة على سنن المدنية

لقد جاء الاسلام كمالا للشخص وألفه في البيت ونظاما لتلك امتازت به الامم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه»

ثم تحدث الامام محمد عبده عن الاسلام كسبيل لتقدم النهوض والاصلاح [illegible]

إن اهل مصر قوم اذكياء يغلب عليهم من الطباع والسداد القابلية للتأثر لكنهم حفظوا القاعدة الطبيعية وهي ان البذرة لا تنبت في ارض الا اذا كان مزاج البذرة مما يتغذى من عناصر الارض ويتنفس بهوائها والا ماتت البذرة بدون عيب على صفة الارض وجودتها ولا على البذرة وصحتها وانما يغلب على البذر

[illegible]

نفس المصريين سرت الانقياد الى الدين حتى صار [illegible] فيها، فكل من طلب اصلاحها من غير طريق الدين فقد [illegible] غير صالح للتربة التي اودعه فيها فلا يثبت ويضيع تعبه ويخفق سعيه وأكثر شاهد على ذلك ما شوهد من [illegible] التي يسمونها [illegible] من عهد محمد علي الى اليوم [illegible] الماجورين [illegible] من المعلومات فما لم تكن معارفهم [illegible] على اصول [illegible] فلا اثر لها في نفوسهم

ان سبيل الدين لمزيد الاصلاح في [illegible] لا مندوحة عنها [illegible] من طرق الادب والحكمة [illegible] الدين [illegible] ليس عنده من [illegible] ولا يسهل عليه ان يجد من عماله احدا

[illegible] كافلا [illegible] الاخلاق وصلاح الاعمال وحمل النفوس على طلب السعادة من [illegible] ليس لهم في غيره وهو حاضر [illegible] في ارجاعهم [illegible] اخف من احداث ما لا المام لهم به، فلم العدول عنه الى غيره

هكذا [illegible] الامام محمد عبده المدنية العربية [illegible] [illegible] الاسلامي [illegible] الاسلام [illegible]

[illegible]

(5)

السنهوري باشا وبعث المدنية الاسلامية

■ [illegible] الاسلامية التي خضعت للاحتلال [illegible] الوضعي [illegible] الحضارية [illegible] الاسلامية [illegible] الحضاري الاسلامي في [illegible]

لقد فرض الاستعمار الانجليزي على [illegible] الاهلي المصري [illegible] وفي مواجهة هذا الاختراق [illegible] المشاريع الفكرية [illegible] الاسلامي ومن هذه المشاريع الفكرية [illegible] الفقيه الاسلامي [illegible] القاضي العادل الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا [illegible] 1391هـ 1875 1971م [illegible] بعث الشريعة الاسلامية [illegible] المصدر الوحيد للتشريع [illegible] الفقه الاسلامي [illegible] الاسلامية [illegible] الحضاري [illegible] الفكرية [illegible]

يقول الشرق [illegible] نهضتي هي نهضة [illegible] ودول الشرق لا يمكن ان تجتمع على شيء واحد غير دين الاسلام [illegible]

كنت احلم صغيرا بالجامعة الاسلامية وكلما تقدمت في السن ازداد ايماني وتعلقي بقيام الشرق الاسلامي وبجمعية امم شرقية الى جانب جمعية الامم العربية فالشرق بالاسلام والاسلام بالشرق فهما شيء واحد واذا تحدثت عن احدهما فكأنني أتحدث عن الآخر.

والشريعة الاسلامية هي شريعة الشرق منتزعة من روح الشرق وضميره وحي بها الله الى عبد شرقي في ارض شرقية.

والاسلام دين ودولة هو دولة الى جانب الدين ومنه الى جانب العقيدة وقانون الى جانب الشعائر انه دين الارض كما هو دين السماء. ولقد وضع نبي الاسلام ﷺ قواعد بحياة اجتماعية وحياة سياسية واسس دولة الى جانب دين واقام الوحدة الدينية للامة العربية والوحدة السياسية للجزيرة العربية فهو مؤسس الحكومة الاسلامية، كما انه نبي المسلمين.

واريد ان يعرف العالم ان الاسلام دين ومدنية وان المدنية الاسلامية اكثر تهذيبا من المدنية الاوربية والرابطة الاسلامية يجب ان تفهم بمعنى المدنية الاسلامية واساس هذه الرابطة الشريعة الاسلامية وعلى الذين يقولون ان على بلادنا ان تنظر الى المدنيات الغربية فتختار من كل احسنه ان يدركوا ضعف هذا الرأي الذي ينسى اصحابه ان لبلادنا مدنية اسلامية اصيلة وليست هي البلاد الطفيلية التي ترفع لها ثوبا من فضلات الاقمشة التي يلقيها الخياطون

لقد أعطى الإسلام للعالم شريعة هي أرسخ الشرائع ثبات شريعة تفوق في كثير من تفاصيلها الشرائع الأوربية وهي في نظر المنصفين - من أرقى النظم القانونية في العالم وصالحة لأن تكون دعامة من دعائم القانون المقارن وإن استقاء تشريعات المعاصر من مصدر الشريعة الإسلامية هو الذي يتفق مع تقاليدنا القانونية ويستقيم مع النظر الصحيح

وإذا كان لنا هذا التراث العظيم فكيف يجوز لنا أن نفرط فيه أنها شريعة مرنة صالحة لأن تلبس لباس الزمن الذي تعيش فيه أنها شريعة الشرق ووحي حكمته وفيها من العناصر التي لو تولتها الصناعة فأحسنت صناعتها لصنعت منها نظريات ومبادئ لا تقل في الرقي والشمول وفي مسايرة التطور عن أخطر النظريات الفقهية التي تتلقاها اليوم عن الفقه الغربي الحديث أنها تراثنا التشريعي الذي إذا وطئنا كتافه وعبّدنا سبيله كان لنا من هذا التراث الجليل ما ينفخ روح الاستقلال في فقهنا وفي قضائنا وفي تشريعنا ثم لأشرقت مطالع العالم بهذا النور الجديد فتضيء به جانبا من جوانب الثقافة العالمية في القانون

إن الكتاب والسنة هي المصادر العليا للفقه الإسلامي فيها المبادئ العامة التي ترسم للفقه اتجاهاته دون أن تكون هي الفقه ذاته فالفقه الإسلامي هو فقه صميم من عمل الفقهاء والصناعة الفقهية فيه وكذلك سائر التفكير القانوني واضحة ظاهرة وهو صفحة خالدة في سجل الفقه العالمي إن مشروع

دراسة هذا الفقه الإسلامي المجيد والعتيد في ضوء القانون المقارن قد انغرس في نفسي وأصبح جزءاً من حياتي يكبر معها ولكنه لا يشيب ولا يهرم إنه الأمل المقدس الذي تنطوي عليه جوانحي ويهفو له قلبي ولا تبرح ذكرتي منذ سن الشباب وإذا ما كتبت لهذا الفقه تطوره مكرراً وقيدت أن تجنح الثقافة المدنية ثقافة إسلامية ويمكن عندئذ تحقيق الهدف الذي قصدت إليه، وهو أن يكون للبلاد العربية قانون واحد يشتق رأساً من الشريعة الإسلامية»

هكذا [illegible] الشهوري [illegible] حديث العالم [illegible] في الفقه الإسلامي وفي القانون الدولي [illegible] عن انتماء الشرق إلى الإسلام [illegible] والمدنية والشريعة والفقه فالشرق والإسلام والإسلام والشرق وهما شيء واحد

وهكذا رفض استعارة النموذج الحضاري الغربي واستنكر التسول على مائدة المدنية الأوربية [illegible] إلى الانتماء إلى «النور الإسلامي» وإلى [illegible] من جوانب الثقافة العالمية في المدنية والقانون.

[illegible]

(6)

الانتماء للإسلام - لا للغرب..
أو الفرعونية - عند هيكل باشا

[illegible] الفكرية [illegible] النموذج الاسلامي [illegible] من [illegible] عن النموذج الغربي [illegible] من [illegible] الحضارية الشرقية [illegible] هو وحده الصالح للاستيعاب [illegible] للتجديد وهو [illegible] مصدر [illegible] لا [illegible] في [illegible] وفي [illegible] [illegible] الانقطاع [illegible] النموذج الحضاري [illegible] وعند ذلك [illegible] محمودة [illegible] انتماءات الحضارى انما هو إلى الاسلام [illegible] وتاريخه. وليس إلى الفراعنة ولا إلى الغربيين

ولقد كان الدكتور محمد حسين هيكل باشا [[illegible] م] نموذجا [illegible] بين [illegible] الفكرية، واصحاب هذه الاجتهادات ولقد كتب عن هذه المسيرة في الاجتهادات الفكرية حول الانتماء الحضاري [illegible]

1 ـ الفكرة القومية العربية [illegible] لم تكتشف [illegible] فكرة الامة الاسلامية [illegible] على التوحيد الاسلامي [illegible]

ان الفكرة الاسلامية [illegible] على التوحيد [illegible] ما يدعو اليه [illegible] الحاضر من تقديس القوميات وتصوير الامم وحدات متنافسة يحكم السيف ويحكم اسباب الدمار [illegible]

ولقد تأثرت معشر أمم الشرق بهذه الفكرة القومية واندفعنا ننفخ فيها روح القوة بحسب ما نستطيع أن نقف بها في وجه الغرب الذي طغى علينا وذلنا وحين ليس في يد حبنا أننا قادرون بها وحدها على أن نعيد مجد ثابت وأن نسترد ما غصب الغرب من حريتنا وهدر من كرامتنا الإنسانية

ولقد أنشأت بريق حضارة الغرب ما تنطوي هذه الفكرة القومية عليه من جراثيم فتاكة بالحضارة التي تقوم على أساسها وحدها وزادنا ما حلم علينا من سخف الجهل معاب في هذا النسيان

على أن التوحيد الذي أضاء بنوره أرواح ثابت قد أوريت ما قصر الله سلامه في الفطرة هدتنا إلى تصور الخطر فيما يدعو الغرب إليه. وبذلك لم يكن لنا مفر من العودة إلى تاريخنا نلتمس فيه مقومات الحياة المعنوية لنخرج من جمودنا المذل ونتلقى الخطر الذي دفعت الفكرة القومية الغرب إليه فأدمت فيه الخصومة بسبب الحياة المادية التي جعلها الغرب إلهه

٢ ـ وتتقد النزعة العثمانية التي طالما تسربت وتدفع عن أثر رئاسة تحرير صحيفة [السياسة] التي كانت منبرا لها عن كتاب [illegible] علي عبد الرازق [illegible] هـ [illegible] م [الإسلام وأصول الحكم] سنة [illegible] وهو الكتاب الذي اعتبر [illegible] يا بعد ما بين السياسة والدين ورغم أن محمد [illegible] ما كان إلا رسولا لدعوة [illegible] خالصة للدين لا يشوبها نزعة

[illegible]

ملك ولا حكومة ولم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يقيم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها ما كان إلا رسولا كإخوانه الكثير من الرسل وما كان ملكا ولا مؤسس دولة ولا داعيا إلى ملك وظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بأن النبي لم يكن له شأن في الملك السياسي وآياته متضافرة على أن عمله السماوي لم يتجاوز حدود ابلاغ المجرد من كل معاني السلطان لم يكن إلا رسولا قد خلت من قبله الرسل ولم يكن من عمله شيء غير ابلاغ رسالة الله تعالى إلى الناس وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به ولا أن يحملهم عليه كانت ولاية محمد على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم هيهات هيهات لم يكن ثمة حكومة ولا دولة ولا شيء من نزعات السياسة ولا أغراض الملوك والأمراء

نعم بعد أن كان هيكل باشا فارس [illegible] عن هذه [illegible] وعن عمل الإسلام [illegible] إلى الموقف الفكري المناقض لهذا الموقف فيكون [illegible] عن [illegible] الإسلام [illegible] وحضارة [illegible] رسوله [illegible] دون الخائنين من [illegible] نبي وسياسي ورجل دولة وتميز تاريخنا الإسلامي عن [illegible] الحضاري العربي [illegible] وقد كتب هيكل باشا [illegible] الفكري [illegible]

«لقد قام محمد [illegible] ووضع أساس [illegible] وحدها [illegible] بسعادة العالم فبعد الهجرة إلى المدينة [illegible]

[illegible] ص 64 [illegible] طبعة [illegible]

من طور حياة محمد بن الطور السياسي الذي لم يسبقه إليه أحد من الأنبياء والرسل. فلقد كان عيسى وكان موسى وكان من سبقهما من الأنبياء يقفون عند الدعوة الدينية يبلغونها للناس عن طريق الجدل ومن طريق المعجزة ثم يتركون لمن بعدهم من الساسة وذوي السلطان أن ينشروا هذه الدعوة. فأما محمد فقد أراد الله أن يتم نشر الإسلام وانتصار كلمة الحق على يديه وأن يكون الرسول والسياسي والمجاهد والفاتح.

والدين والحضارة اللذان يتبعهما محمد للناس بوحي من ربه يتزاوجان حتى لا انفصال بينهما.

وقد خلا تاريخ الإسلام من النزاع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية. فاتجاه دينه مما يرى هذا النزاع في تفكير الغرب وتاريخه.[1]

3 ـ وانتقد الانتماء للحضارة الفرعونية ـ الذي نشر به بعد تحوله عن دعوة الانتماء للحضارة العربية فقال:

ولقد تقلبت ـ أي بعد مرحلة الانتهاز بالغرب ـ التمس في تاريخنا البعيد في عهد الفراعين أمولا لوحي هذا العصر ينشأ فيه نشأة جديدة. فإذا الزمن وإذا الركود العقلي قد قطعا ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصبح بذرا لنهضة جديدة.

وروات [أي نظرت] فرأيت أن تاريخنا الإسلامي هو وحده البذر الذي ينبت ويثمر فقلبه حياة تجرب النفوس وتجعلها تهتز

[illegible]

+

وتربو ولابناء هذا الحين في شرق نفوس قوية خصبة تنمو فيها الفكرة الصالحة لتؤتي ثمرها بعد حين

وبعد هذه المعاناة والمراجعات الفكرية [illegible] وشجاعة [illegible] عن [illegible] الحضاري العربي [illegible] القومية والعثمانية [illegible] الانتماء الفرعوني [illegible] هيكل باشا، وزملاءه في التعريب [illegible] صديقه الحميم الدكتور طه حسين [illegible] عن [illegible] والتقدم إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

وقف هنا لأدفع زعما حسن الدين زعموه [illegible] عمروني [illegible] كتابي [illegible] محمد] لقد حسن هؤلاء [illegible] بكتابة السيرة رجعيا وكنت عندهم قبلها في صيغة المحدثين [illegible] سائل صدقني [illegible] عن [illegible] [illegible] في سبيل الكمال؟

ولقد طالما [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

ولقد خيل إلي زمنا كما لا يزال يخيل إلى أصحابي أن نقل حياة الغرب العقلية والروحية سبيلنا إلى هذا النهوض. وما زال أشارك أصحابي في أن ما نزال في حاجة إلى أن ننقل من حياة الغرب العقلية كل ما نستطيع نقله.

ولكني أصبحت أخالفهم في أمر الحياة الروحية. وأرى أن ما في الغرب منها غير صالح لأن ننقله. فتاريخنا الروحي غير تاريخ الغرب وثقافتنا الروحية غير ثقافته. خضع الغرب للتفكير الكنسي على ما قرته «البابوية» المسيحية منذ عهدها الأول. وبقي الشرق قريبا من الخضوع لهذا التفكير من حوزات المذاهب الإسلامية التي أرادت أن تقيم في العالم الإسلامي نظاما كنسيا ـ هول الحرب، فلم تقم لها فيه قائمة أبدا.

بذلك بقي الشرق مظهرا من الأسباب التي أدت إلى اضطراب الغرب الروحي وإلى ثورته السياسية التي نشأت عن هذا الاضطراب. وبقي المسيحيون المقيمون في الشرق في جوار المسلمين في طمأنينة لا يخلون من نيران الثورات والحروب الأهلية ما كان يصلاه إخوانهم في الغرب.

كان الخروج على الكنيسة المسيحية في الغرب إعلانا للثورة على السلطان. وكانت الثقافة الروحية تدين في قبضة رجال الدين يبرمون من أمرها ما يشاءون ابرامه وينقضون ما يشاءون نقضه. أما والإسلام لا يعرف الكنيسة وأقرب الناس

1) الإشارة إلى مذهب الشيعة التي الهد [illegible]

فيه إلى الله اتقاهم ولا فضل فيه لعربي على عجمي إلا بالتقوى، فقد بقيت الثقافة الروحية في الشرق حرة طليقة لم تقيد إلا حين قعد الجهل بالناس ففترت الأذهان وجمدت القرائح وجمدت القلوب

لم تعرف عصور الازدهار الإسلامي قيد الحرية الفكر ما كان صاحبه بريء القصد يبتغي برأيه سبيل الحق ولم يعرف المسلمون أن الذنوب يغفرها غير الله

كيف نستطيع أن ننقل ثقافة الغرب الروحية لننهض بهذا الشرق وبيننا وبين الغرب في التاريخ وفي الثقافة الروحية هذا التفاوت العظيم

لا مفر إذاً من أن نلتمس في تاريخنا وفي ثقافتنا وفي أعماق قلوبنا وفي أطواء ماضينا هذه الحياة الروحية نحيي بها ما فتر من أذهاننا وجمد من قرائحنا وجمد من قلوبنا

إن التوحيد الذي أضاء بنوره أرواح آبائنا قد أورثنا من فضل الله سلامة في الفطرة هدينا إلى تصور الخطر فيما يدعو الغرب إليه وإلى أن أمة لا تتصل حاضرها بماضيها حقيقة أن تضل السبيل وإلى أن الأمة التي لا ماضي لها لا مستقبل لها ومن ثم كانت الهوة التي ازدادت عمقاً بين سواد الأمم في الشرق والدعوة إلى أعقاب ماضينا والتوجه وجهة الغرب بكل وجودنا وكان النفور من جانب السواد عن الأخذ بحياة الغرب المعنوية مع حرصه على نقل علومه وصناعاته والحياة

المعنوية هي قوام الوجود الإنساني للأفراد والشعوب ولذلك لم يكن لنا مفر من العودة إلى تاريخنا نلتمس فيه مقومات الحياة المعنوية ثم لبث حين تثبت هذا الأمر أن ندعو إلى إحياء حضارتنا الشرقية

فأين هذا من تملق الجمهور ومتابعته التماسا لرضاه كما يزعم الذين يغمزون؟

لقد حاولت أن أنقل لأبناء لغتي ثقافة الغرب المعنوية والروحية لنتخذها جميعا هدى ونبراسا ولكني أدركت بعد لأي، أنني أضع البذر في غير منبته، فإذا الأرض تهضمه ولا تتمخض عنه، ولا تبعث الحياة

هذا كلام واضح بين

ومن عجب أن يخفى على أصحابي فلا يرونه وأن يكون خفاؤه سبب تثريبهم علي

ولكن لا عجب فقد خفي هذا الكلام عني سنوات كما لا يزال خفيا عن كثيرين منهم

* * *

وبعد هذا النقد الشجاع الذي قدمه هيكل بابا لا لمسيرته الفكرية وحده إزاء قضية الانتماء الحضاري وتمزيج النهضة وهل هو العرب أم الإسلام؟ وإنما لمسيرة الفكرية الشريحة مؤثرة من النخبة والصفوة التي انتهزت بالنموذج الغربي

في [illegible] الوحي [illegible]

وصدرت مرجعية الانتماء وسبل النهوض ثم عادت بعد
النصح الى الايمان بان انتماءات الحضارة انما هي الى
الاسلام المتميز عن النموذج الغربي تمام التميز وان هذا
الاسلام عند تحديده هو سبيل هذه الامة الى النهوض والاقلاع
الحضاري من المأزق الذي وقعت فيه

بعد هذا الدرس الممتع في المرجعات الفكرية وصل الدكتور
هيكل [illegible] الفكرية على هذا الطريق

* *

(7)

الكفر بالشرق.. والذوبان في الغرب عند سلامة موسى

[illegible] الاستعمار وعلا صوت [illegible] ووجدت دعوات [illegible] الهوية والانتماء الحضاري [illegible] بعض [illegible] في [illegible] الاعلام [illegible] سلامة موسى [illegible] 1888 [illegible] م] [illegible] في [illegible] [illegible] الى الكفر بالشرق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن كل [illegible] الشرق [illegible] في [illegible] شكلا ومضمونا [illegible]

«كلما [illegible] خبرة وتجربة وثقافة [illegible] امامي [illegible] فهي تتلخص في انه يجب علينا ان نخرج من [illegible] [illegible] اوربا [illegible] كلما [illegible] معرفتي بالشرق [illegible] كراهيتي له وشعوري بانه غريب عني وكلما [illegible] معرفتي باوربا [illegible] لها وتعلقي بها [illegible] شعوري بانها مني [illegible]

[illegible] حرفة [illegible] لكي [illegible] في وعظ [illegible] بوجوب كفها عن ممارسة العادات التي [illegible] من [illegible] ووجوب اصطناعها عادات اوربا

[illegible] من [illegible] ان يكون [illegible] [illegible] لا سلطان [illegible] عليه ولا [illegible] [illegible] من الحكومة ان يكون كما هي في

وربما وان تعاقب كل من يحاول ان يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد [illegible] هـ [illegible] ـ [illegible]م] او المأمون [[illegible] ـ [illegible] هـ [illegible] ـ [illegible]م]

ونريد من الادب ان يكون ادبا اوربيا ابطاله فتيات مصر وفتياتها لا رجال الدولة العباسية ولا رجال الفتوحات العربية

ثم نريد ان تكون ثقافتنا اوربية اما الثقافة الشرقية فيجب ان نعرفها لكي نتجنبها لما نرى من آثارها في الشرق آثار العبودية والذل والتوكل على الالهة

ولست اجهل ان آسيا قد حكمت مصر نحو الف عام وبسطت عليها حضارتها وثقافتها بل ودست دمها في دماء ابنائها ولكنا نحمد الاقدار [illegible] اننا ما زلنا في السحنة والنزعة اوربيين اذ نحن اقرب في هيئة الوجه ونزعة الفكر الى الانجليزي او الايطالي وكذلك الحال في سوريا وشمال افريقيا العربي فان سكان هذه الاقطار اوربيون سحنة ونزعة فلماذا اذن لا نصطنع جميع الثقافة والحضارة الاوربيتين ونخلع عنا ما تقمصناه من ثياب آسيا؟

انا لست شرقيين وانما جاءنا هذا الاسم من اننا كنا تابعين للدولة الرومانية الشرقية عندما انفصلت من الدولة الرومانية الغربية

وان الاعتقاد باننا شرقيون قد بات عندنا كالمرض وبهذا المرض مضاعفات فنحن لا نكره الغربيين فقط ولا نتأفف من

طغيان حضارتهم فقط بل يقوم بذهننا أنه يجب أن نكون على ولاء للثقافة العربية فندرس كتب العرب ونحفظ عباراتهم عن ظهر قلب كما يفعل أدباء المساكين أمثال المازني والرافعي وندرس ابن الرومي ونبحث عن أصل المتنبي ونبحث عن علي ومعاوية ونفاضل بينهما ونتعصب للجاحظ ونحاول أن نثبت أن العرب عرفوا الفنون وكل ذلك مما ندفعه في نفسنا كراهية للعرب وأنفسنا من جهة واعتقادنا أننا سرفتور من جهة أخرى

إنه ليس علينا للعرب أي ولاء وإدمان لدرس ثقافتهم مضيعة للشباب، وبعثرة لقواه إن العرب أمة قديمة ونحن أرقى منها ويجب أن يكون لها أثريون يدرسونها كما يدرسون سور وبابل

يجب أن نرتبط بالعرب ونصطنع ما عند الغربيين من رقص وألحان وموسيقى أما الشعر العربي فقد سئمت قوافيه الرتيبة التي تشبه دق الطبل عند السودانيين

وإن اللغة العربية الفصحى هي لغة ميتة - حتى في زمن ظهور القرآن - وإن تعليمها في مصر لا يزال في أيدي الشيوخ الذين ينفعون أدمغتهم نفعا في الثقافة العربية أي في ثقافة القرون المظلمة فلا رجاء لنا بإصلاح التعليم حتى نمنع هؤلاء الشيوخ منه ونسمه للأفندية الذين ساروا شوطا بعيدا في الثقافة الحديثة ونحن إنما نبرع للغة العرب القديمة لما نأصل في ذهننا من ذلك الفرض السخيف وهو أننا سرفتور يجب

علينا أن نحافظ على كرامة العرب وندافع عن تاريخهم وهذا الاعتقاد في شرقيتنا نحن علينا عدد من الكوارث قد لا يكون لولاء بلغة أهونها

إن اللغة العربية الفصحى تبعثر وطنيتنا المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية فالمتعمق في اللغة الفصحى يشرب روح العرب ويعجب بأبطال بغداد القدماء فنظرة متجهة بنا نحو الشرق، وثقافته كلها عربية شرقية، مع أننا في كثير من الأحيان نحتاج إلى الاتجاه نحو الغرب وليس من مصلحة الأمة المصرية أن ينزع شبابها نحو الشرق

إننا يجب أن ننظر إلى لغة النابغة والمتنبي كما ننظر إلى اللغة الروسية أو الإيطالية، لأنها ليست لغتنا وليست تستفيد بدرسها ونحن نريد العامية لغة الهكسوس لا الفصحى لغة القرآن والتقاليد العربية

لقد شرع نابليون يغرس قلب الحضارة الأوربية ويزيل عنا كابوس الشرق وعندنا أفندية قد تفرنجوا لكن هناك شيوخ مافوتير يعدون بتفريج رديئة مع أنه عين الفضيلة وأنه ما من أمة تنهض إلا وتنسج من قديمها وكل ما هو باق من القديم سيئ لا يزال يؤذينا مثل وزارة الأوقاف، والمحاكم الشرعية والمجالس الملية والبطركيات العديدة والأزهر الذي يشتغل بثقافة قديمة بالية في عصر حديث فهو أداة الثقافة المضمة ثقافة القرون الوسطى ولذلك لا نتردد في القول بإلغاء الأزهر والاكتفاء بالجامعة المصرية

وإذا كانت الرابطة الشرقية سخافة لأنها تقوم على أصل كاذب فإن الرابطة الدينية وقاحة شنيعة فمحل أبناء القرن العشرين أكبر من أن يعتمد على الدين جامعة تربطنا إننا في حاجة إلى ثقافة حرة بعد ما تكون عن الأديان ويجب أن نفصل الدين عن الدولة وينبغي تعليمه في المدارس

وإن الرابطة الحقيقية التي تربطنا هي رابطتنا بأوربا يجب أن ترتبط بأوربا وأن تكون رباطنا بها قويا نتزوج من بناتها وبناتها ونأخذ عنها كل ما نجد فيها وننظر بلحاظ نظرها ونجعل أدبنا يجري وفق أدبها بعيدا عن منهج العرب ونجعل فلسفتنا وفق فلسفتها ونؤلف عائلاتنا على غرار عائلاتها ونرسل أولادنا إليها ليتعلموا علومها ويتخلقوا بأخلاقها فالرابطة الغربية هي الرابطة الطبيعية لنا

إن الإنسان الأوربي أرقى إنسان ظهر في العالم للآن والأمة الإنجليزية هي أرقى أمة في العالم جسما وعقلا وخلقا والحضارة الأوربية على ما فيها من عيوب هي آخر درجات التطور الاجتماعي، ومن البلاهة البالغة أن نظن أحد الشيوخ أن حضارة بغداد أو القاهرة أو الأندلس كانت تبلغ في السمو عشر أو جزءا من مائة مما تبلغه الحضارة الأوربية لأن فيتوني وجوهنا شطر أوربا

وقد يكون اصطناع القبعة أكبر ما يقرب بيننا وبين الأجانب ويجعلنا أمة واحدة والقبعة هي رمز الحضارة ليلبسها كل رجل متحضر إننا سنبقى في نظر الفسق ونظر الأوربيين شرقيين

حتى تتحد القبعة برحابتها وتسابق وتعلن السلاحف من الشرق وتعرفي بالحضارة الأوربية حيث بني وعسى أن تلبسوا القبعة لأنها تبعث هذه العقلية الأوربية

هذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي سرا وجهرا فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب وفي كل ما كتبت أحاول أن أغرس في ذهن القارئ تلك النزعات التي تسمت بها أوربا في العصر الحديث وأن أجعل قرائي يولون وجوههم نحو الغرب وينفصلون من الشرق

هكذا تكلم سلامة موسى فتبعت أصرخته [illegible] وكانت له قضية الإعلان عن كثير مما يبطن المنافقون من المتغربين

ويبدو الإعلان أدرك عقلاء الأمة أن معركة [illegible] الحضارة [illegible] أخطر معارك الفكر [illegible] في القرن العشرين لأنها معركة [illegible] الحضارة [illegible] في الأوربيين المستعمرين

* * *

[illegible]

78 [illegible] 200 188 187 182 [illegible]

[illegible]

(8)

طه حسين والانتماء للمدنية الاوربية

■ وإذا كان سلامة موسى قد مثل قمة الغلو في تغريب الهوية والانتماء والولاء، فلقد جاء كتاب الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ / ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] (مستقبل الثقافة في مصر) الذي طبع سنة ١٩٣٨م أي بعد عشر سنوات من كتاب سلامة موسى [اليوم والغد] جاء محققا لهذا التغريب، ولكن بلغة هادئة ومنهج [illegible] الأستاذ العميد.

فبعد توقيع مصر مع الاحتلال الإنجليزي معاهدة سنة ١٩٣٦م التي أطلق عليها البعض معاهدة الشرف والاستقلال، بينما رآها البعض معاهدة الاستقلال المنقوص.

وفي أعقاب توقيع هذه المعاهدة كتب الدكتور طه حسين كتابه هذا ليقرر فيه أن الاستقلال السياسي عن الاحتلال الإنجليزي لا يعني الاستقلال الحضاري عن أوربا، فنحن أوربيون في العقل والثقافة والحضارة والولاء والانتماء، كما كنا في الماضي السحيق، وهكذا نحن الآن حتى بعد الاستقلال السياسي عن الاستعمار والاحتلال.

[illegible] الدكتور طه حسين [illegible] والعقل الشرقي قد كان ولا يزال [illegible] وأن الإسلام [illegible] لم تغير من يونانية عقل الشرقي كما لم تغير النصرانية والمسيحية من يونانية العقل الأوربي

[illegible] الدكتور طه في هذا الكتاب - إلى أننا [illegible] نسير سيرة [illegible] في الحكم والإدارة والتشريع [illegible] لا نستطيع أخذ مقومات [illegible] والقانونية الموروثة [illegible] النموذج الحضاري الغربي بكامله - بحلوه ومره بخيره وشره [illegible] منه وما نكره [illegible] وما يعاب

هكذا قرر الدكتور [illegible] المقاصد التي سعى [illegible] موسى [illegible] «استفزاز» وذلك عندما قال

«إن العقل الشرقي هو كالعقل الأوربي مرده إلى عناصر ثلاثة

1 - حضارة اليونان وما فيها من أدب وفلسفة وفن

2 - وحضارة الرومان وما فيها من سياسة وفقه

3 - والمسيحية وما فيها من دعوة إلى الخير وحث على الإحسان

وإن السبيل واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء وهي واحدة فذة ليس فيها تعدد وهي أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرها ما يحب منها وما نكره ما يحمد منها وما يعاب

وإن الإسلام قد يقبل الحضارة اليونانية فلم لا يقبل الحضارة الفرنسية؟ والحضارة الغربية والفرنسية قائمتان على أساس واحد هو الحضارة اليونانية اللاتينية وهو في نهاية الأمر الحضارة الكلاسيكية

لقد التزمت أمام أوربا أن تذهب مذهبها في الحكم وتسير سيرتها في الإدارة وتسلك طريقها في التشريع ولو أنت هممنا أن نعود الراحلة، وأن نحيي النظم العتيقة لما وجدت إلى ذلك سبيلا ولوجدنا أمامنا عقابا لا يحار ولا يذلل عقاب تقيمها بحر لأنت حريص على التقدم والرقي وعقاب تقيمها أوربا لأنت عاهدتها أن تسايرها وتجاريها في طريق الحضارة الحديثة التزمت هذا كله أمام أوربا وهل كان إمضاء معاهدة الاستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات - إسنة ١٩٣٨م - إلا التزاما صريحا قاطعا أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الأوربيين في الحكم والإدارة والتشريع

وفي نص آخر ذهب الأستاذ العميد إلى تفنيد دعوى تيار الإحياء والتجديد [illegible] الإمام محمد عبده - بضرورة النهوض بالإسلام وتجديد موروثنا وتطويره ليلبي حاجاتنا النهضوية المعاصرة [illegible]

لا شك أن الشيخ محمد عبده قد هز العالم الإسلامي بأسره وأيقظ العقل الشرقي وعلم الشرقيين أن يحيوا حرية الفكر ولا ريب أيضا في أنه أتاح لكثير من المسلمين أن يتطلعوا بأمل راسخ إلى يوم يتحقق فيه التوفيق بين العلم والدين بين التقاليد الشرقية والحضارة الغربية

[illegible]

ولكن العالم الإسلامي قد أصابه التغير منذ ذلك العهد، ولم يعد محمد عبده موكبا للعصر. لقد صارت كل أفكار محمد عبده بشأن العلم والدين ثابتة، فهي ليست بالأفكار التي مضى عليها زمن طويل، ولكنها لم تعد تتواءم مع انطلاق الشرقيين إلى الحرية الكبرى.

وقليل هم المسلمون الذين يهتمون بالتوفيق بين أيمانهم والمعارف التي حصلوها، وهم يندفعون بالتهاج نحو الحضارة الغربية ويتخذونها مثلا أعلى.

يضاف إلى ذلك أن مذهب محمد عبده في حد ذاته لم يكن صالحا للبقاء، فقد كان يعتمد على تفسير النصوص للتوفيق بين عبارات القرآن ذاتها وحقائق العلم كما يعرفها اليوم.

لقد صار المتمسكون بآراء محمد عبده وقاسم أمين يعدون محافظين بل ويدرجون أحيانا بين المتخلفين.

ذلك هو أخطر ما قرره وكتبه طه حسين في قضية الانتماء الحضاري.

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تطرق فيها طه حسين هذا المنحى، ويتجه فيها هذا التوقف - الدعوة للانتماء للحضارة

[illegible] الأخير طه حسين في جريدة [illegible]

[illegible]

[illegible]

العرب. فقد نحو عشرين عاما من صدور كتاب [مستقبل الثقافة في مصر] كان قد أصدر كتابه [illegible] سنة [illegible] م وفيه نشر بهذه الدعوة عندما صور الإسكندر الأكبر [illegible] م] في صورة المفكر الأكبر الذي [illegible] العقول لا فتح البلاد واستعمارها. ومن ثم قال عليه أن يلتحق بالحضارة الأغريقية التي جاءت بها هذه الإسكندر.

ولقد استخدم طه حسين [illegible] في رسم هذه الصورة الجذابة للإسكندر الأكبر، وبحضارته التي دعانا للانتماء إليها. فقد [illegible] الأوربيين [illegible] في [illegible] إلى فهم الحياة [illegible] على اختلاف وجوهها [illegible] مصادرها الأولى ومصادرها الأولى هي الحياة اليونانية من جهة والرومانية من جهة أخرى. وقل هي الحياة اليونانية [illegible] الرومان [illegible] في أكثر وجوهها [illegible] بالحياة اليونانية.

وإذا كنا أخذنا في العصر الحديث نسلك سبيل الأوربيين لا في حياتنا العقلية وحدها بل وفي حياتنا العملية على اختلاف فروعها أيضا فليس بد من أن نسلك سبيل الأوربيين في هذه الحياة التي استعرناها. أقول إننا أخذنا في هذا العصر الحديث نسلك سبيل الأوربية في كل فروع الحياة ونعدل عن حياتنا القديمة عدولا يوشك أن يكون تاما. ما أحسب أننا نحتفي من هذه الحياة بتقليد القردة وإنما أعلم أننا نريد أن نتخذها حياة لنا عن فهم وبصيرة وإذن فلنفهمها قبل كل شيء. وليس - إذا كان الأمر كذلك - كيف كانت حال الفكر في تلك العصور اليونانية الخصبة

لقد كان الإسكندر قائد فكر قبل كل شيء وبعد كل شيء وفوق كل شيء. ولم يكن يريد أن يفتح الأرض وحدها وإنما كان يريد أن يفتح معها العقل، بل قل إنه إنما كان يفتح الأرض تمهيدا لهذا الفتح العقلي بل لا يستعمل كلمة الفتح. فلم يكن الإسكندر فاتحا بالمعنى الذي فهمته الأجيال المختلفة. لم يكن صاحب حرب وقهر وغلب وإنما كان صاحب مودة ومحبة وإخاء وتسوية بين الناس.

هكذا رسم الجيل الأدبي الخصب لطه حسين [illegible] هذه الصورة المثالية للإسكندر الأكبر صورة القائد [illegible] صاحب المودة والمحبة والإخاء والتسوية بين [illegible] وعقل واعقل الإشارة - حتى مجرد الإشارة - لمطامع الاستعمارية التي قادت الإسكندر إلى هذه الفتوحات [illegible] الذي [illegible] في الشرق. وللقهر الحضاري [illegible] هذه الفتوحات الإغريقية في البلاد الشرقية [illegible] عشرة قرون حتى أزالته فتوحات الإسلام والمسلمين.

[illegible] طه حسين [illegible] ليس فقط في [illegible] التاريخ اليوناني القديم.

[illegible]

[illegible] [قادة الفكر] طبعة القاهرة 1925 م [illegible]

[illegible]

(9)

الانتماء الحضاري بين سيد قطب وطه حسين

فلما صدر كتاب طه حسين [مستقبل الثقافة في مصر] سنة ١٩٣٨م وفصل فيه هذا التوجه الذي بدأه في كتاب آخر [الفكر] سنة ١٩٣٦م كان طبيعيا أن يثير الكثير من الجدل والمعارك الفكرية في الحياة الثقافية والعقلية وكان طبيعيا أن يتصدى لدعوة هذه الكثيرون من الكتاب والمفكرين والأدباء.

وكان من أبرز من تصدى له بالنقد [illegible] والرصين والعنقري الأستاذ سيد قطب [illegible] الذي نشر نقده لكتاب طه حسين في صحيفة [illegible] العدد الرابع - يونيو سنة ١٩٣٩م تحت عنوان [نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين]

وفي هذا النقد ميز سيد قطب في كتاب طه حسين بين:

١ - «المباحث المعقدة» التي عرض فيها طه حسين لانتماء مصر الحضاري والتي حاول فيها إثبات أن العقل المصري هو عقل يوناني منذ نشأته الفرعونية ولا يزال كذلك حتى بعد التدين بالإسلام ويجب أن يظل كذلك مستقبلا

وبين حديث طه حسين ـ في كتابه ـ عن الدولة والتعليم العام، وهو القسم الذي لم يكن مثار جدل فكري كبير في نقد سيد قطب لهذا الكتاب.

٢

ولأن المباحث المعقدة في كتاب طه حسين [مستقبل الثقافة في مصر] هي الأخطر لأنها تدور حول الانتماء الحضاري لمصر، العرب والمسلمين، أي تدور حول المصير، ولأنها لا تزال مثارة ومثيرة حتى الآن، كان تركيزنا عليها في هذه الدراسة التي نقدمها، والتي نتبعها بنقد سيد قطب لكتاب طه حسين.

■ ونحن نلاحظ أن سيد قطب، مع أدبه الشديد في الحوار مع طه حسين، ومع احترامه الشديد له، قد استخدم ـ في تقييم رأيه حول «المباحث المعقدة» مباحث الانتماء الحضاري لمصر ـ ألفاظا مثل «الرشاقة والخفة، وشدة الحماسة وارتداء ثوب الخطيب، والحنق الظاهر والتهكم والاستهزاء» بينما تحدث عن القسم الخاص بالتعليم ـ في الكتاب ـ قوة في الخصائص الطيبة للدكتور، في العذوبة والصفاء النفسي والصراحة الجميلة والشجاعة الأدبية العالية والتحقيق الروحي الجميل والهدوء الذي لا التواء فيه ولا تعقيد» ـ الأمر الذي يجعل قارئ هذا الجزء من الكتاب ـ كما يقول سيد قطب ـ يسير مع الدكتور في استروح ولذة مرة، وفي أعجاب وحماسة مرات.

■ ولقد لفت سيد قطب الأنظار إلى الموقف الوطني لطه حسين الذي يريد لأبناء مصر تعليماً وطنياً لا تعليماً [illegible] الإنجليز الذين أفسدوا هذا التعليم

■ كما لم يتردد في [illegible] الدكتور [illegible] تقاصير الحديث عن التعليم

[illegible] الدكتور إلى [illegible] في تعليم [illegible] الأجنبية بوصفه [illegible] والألمانية واللاتينية واليونانية والفارسية والعبرية إلى الإنجليزية والفرنسية [illegible] أجنبية - بعد المرحلة الابتدائية

■ وهو يؤيد طه حسين في تقليص استقلال الأزهر ويدعو إلى إشراف الدولة على معاهده الابتدائية والثانوية وكلية اللغة العربية، كي لا يبث المدرسون - من خريجيها - الرجعية في ذهن التلاميذ

■ ويؤيده في ضرورة إصلاح قواعد العربية ونحوها وصرفها وإصلاح الإملاء [illegible] وكذلك إصلاح دروس البلاغة، ومناهج دراسة الأدب [illegible] في [illegible] كثير [illegible] اختلف مع الدكتور في تقدير درجة السوء التي عليها جاء تدريس هذه العلوم والفنون

كما يختلف معه في نقده الشديد لدار العلوم وخريجيها، وفي تفضيله خريجي الآداب على خريجي دار العلوم

كانت يسخر سيد قطب من دعوة الدكتور طه الى تحديد [illegible] النصرة والكوفة كما تتجدد العلوم الطبيعية [illegible] مستنكرا التسوية بين العلوم اللسانية القائمة على أسس ثابتة لا تزيد وبين العلوم الطبيعية المتجددة دائما بالاكتشافات

هذا هو موقف سيد قطب من الجزء الأخير الخاص بالتعليم في كتاب طه حسين

[illegible]

[illegible] المباحث المعقدة [illegible] الخاصة بالأدب [illegible] المصري فهو [illegible] سيد قطب [illegible] حول قضية الانتماء الحضاري [illegible] عن وضوح [illegible] والانتماء الحضاري الإسلامي لسيد قطب [illegible] المرجعية المبكرة في [illegible] الفكري [illegible]

وعلى سبيل المثال

[illegible] سيد قطب [illegible] بالوقائع التاريخية [illegible] دعوى الدكتور طه حسين [illegible] مصر القديمة كانت [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] عكس هذه الدعوى [illegible] عن وطنية المصريين [illegible] وعزتهم عليه وعلى استقلاله

[illegible] سيد قطب على [illegible] الانقسام [illegible] بين الأقطار الإسلامية [illegible] وحدة [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

المشرق العباسي والمغرب الأندلسي [illegible] في العقل [illegible]
مع تعدد في الحكومات [illegible] دار الإسلام

3- وإذا كان طه حسين قد اجتهد لتجعل العقلية المصرية أوربية غربية لأنها [illegible] ولا [illegible] سيد قطب ينكر ويستنكر منطقية هذا التقسيم ويرى العقلية المصرية مصرية فلا هي شرقية شرق [illegible] ولا هي بالأغريقية الأوربية وإنما هي مصرية شرقية وشرقية مصرية

4- كذلك ينكر سيد قطب وحدة العقل الشرقي في [illegible] ووحدة العقل الغربي عند شعوب [illegible] الأوربية [illegible] العقل [illegible] ليست جغرافية وحدها

5- وينفي سيد قطب دعوى طه حسين أن الإسلام لم يغير العقلية المصرية لأنها كانت [illegible] الفلسفة [illegible] في [illegible] وقطع من [illegible] يصنع عقلية [illegible] وتصنعها هو [illegible] وقوانينه ونظمه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهي خواص إسلامية مغايرة [illegible] الفلسفة [illegible]

6- كذلك ينفي سيد قطب [illegible] الفلسفة [illegible] في العقلية المصرية [illegible]

«ان الفلسفة اليونانية لم تعد مدينة الاسكندرية الا في حين قبله وصلت «منف» العاصمة الوطنية لمصر القديمة - محتفظة بفرعونيتها حتى جاء الرومان فكرهتهم و عرضت عليهم ما وسعها الاعراض

ثم يؤكد سيد قطب ان هذا لم يكن حال مصر ولا موقفها من الاسلام، الذي دخلت فيه بكل كيانها وتشربته حتى امتزج بها و امتزجت به وبعبارته

ثم جاء الاسلام فاعتنقته - مصر - راضية وتأثرت به مع سائر البلاد

7 - كذلك يلفت سيد قطب الانظار إلى اثر «الروح العربية» وهي من اقوى الارواح في امم العالم في تمييز العقلية المصرية [illegible] عقلي [illegible] الاسلام و [illegible]

8 - كذلك ينقض سيد قطب دعوى طه حسين [illegible] الاسلام [illegible] الاسلام والقرآن [illegible] مصري [illegible] المسيحية في [illegible] الاله [illegible] وفي علاقة هذا [illegible] في المسيحية [illegible] الاسلام في [illegible] اعتنقته [illegible] المسيحية في [illegible] في [illegible] الاديان

فالمسيحية ورسولها قد وقف فقط عند «الروحانية الشقيقة» بينما مثل الإسلام ورسوله وسنته منهاجاً شاملاً للحياة ومن ثم فاعلاً فيها وصانعاً لها

9 ـ وعلى حين ماثل طه حسين بين القرآن والإنجيل ليلقي تأثير أي منهما في عقلية الشعوب التي تلقتهما وأمتد بهما نرى سيد قطب يميز القرآن ومثله التوراة ـ عن الإنجيل. فقد حوى القرآن والتوراة بعد اللاهوت نظماً وشرائع وحدوداً دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية بينما الإنجيل يكاد يخلو من هذا كله

فالمسيحية وإنجيلها لم يؤثر في أوربا سوى التأثير الروحي بينما كان تأثير الإسلام والقرآن متجاوزاً الحياة الروحية إلى التشريع والاقتصاد والسياسة ومن ثم عبر العقل وطبعه بطابع جديد تقدمت به أوربا ـ بعد المسيحية ـ يونانية بينما كان الإسلام أبياً وذلك الذين اعتنقوه

10 ـ وعلى حين انحاز طه حسين إلى نظرية وحدة الحضارة والعقلية وهي النظرية التي تكرس تبعية الأطراف للمركز الأوربي فقد انحاز سيد قطب للنظرية التعددية والتمايز بين الحضارات والعقليات والثقافات ولذلك دعا سيد قطب إلى التمايز بيننا وبين أوربا في «مناهج الثقافة» وأنواع التعليم النظري أما العلوم التطبيقية فهي ملك للجميع

وعندما يستدل طه حسين بأخذ مصر الحضارة الغربية في العصر الحديث على أن عقلية مصر [illegible] هي عقلية أوربية ينقض سيد قطب هذا [illegible] من كلام طه حسين نفسه [illegible] الحديثة قد [illegible] الحضارة الأوربية [illegible] عقلية [illegible] في رأي الدكتور [illegible] هي عقلية شرقية لا أوربية.

كذلك ينقض سيد قطب [illegible] الأخذ عن [illegible] العقلية بين الأخذ والمأخوذ عنه ومنه، بما كتبه [illegible] تركيا [illegible] هي التي أخذت [illegible] مصر عن [illegible] فيقول له سيد قطب [illegible] هي التي [illegible] الأخذ عن أوربا [illegible] وحدة العقلية الحضارية بين الأخذ والمأخوذ عنه؟

[illegible] الأمم والحضارات [illegible] الأمر [illegible] وحدة في العقلية بين الأخذ والمأخوذ عنه [illegible] في العلاقات بين الحضارات أخذ العرب عن الإغريق [illegible] والصين واليابان اليوم عن [illegible] وليس بين الصين واليابان [illegible] وفق مذهب [illegible] وحدة في العقلية الحضارية.

[illegible] سيد قطب [illegible] حضارة مادية [illegible] وبين عقائدها وتقاليدها وضمائرها

تناقضات تحدث في نفوس الآخذين عنها وفي أرواحهم قلقاً واضطراباً

13 - ويستشهد سيد قطب في نقده للحضارة الأوربية، يقول كاتب أمريكي عنها:

إنها في نزاع واضطراب مع الإنسانية

14 - كما ينتقد سيد قطب دعوة طه حسين إلى أن يندمج في أوربا اندماجاً، ويطرح - بدلاً من هذا الشطط - الحل القائم على التفاعل بين الحضارتين والعقليتين [illegible] الوسط والوسطية الذي يميز بين الثقافة - التي هي عمر النفس الإنسانية، وفيها خصوصيات الحضارة التي تمد الحفاظ على تراثنا [illegible] تحديد [illegible] التي تشمل [illegible] التطبيقية، وفيها يتمثل التشرب الإنساني العام بين الحضارات [illegible] قطب.

إن [illegible] ما تحقق رغبة الدكتور - [طه حسين] في الأخذ بالحضارة الأوربية وتحقق رغبته في الإبقاء على مقدراته الذاتية [illegible] تحلل هذه الحضارة إلى عنصرين الثقافة والمدنية ويأخذ كلاً منهما بآخر تعريف وضعه لهما العلماء فيعتبر الثقافة شاملة [illegible] وقيوناً [illegible] وتقاليد [illegible]

وهذه يجب أن نحتفظ فيها بماضينا ونحدد فيها بمقدار ما يتطلب سنة التطور الطبيعي

ومعتبر المدنية شاملة للعلوم والفنون التطبيقية وتلك تأخذها من أوربا أخذ

وهذا ما صنعته اليابان - التي يصرح الدكتور لنا مثلا أعني - فما تزال الثقافة اليابانية باقية على أصولها في الوقت الذي أخذت تأخر مثل المدنية الأوربية وزادت فيها

15 - ويكشف سيد قطب عن التناقض الذي وقع فيه الدكتور طه حسين. فهو - في كتابه [مستقبل الثقافة في مصر] - يرى ضرورة الأخذ بالحضارة الأوربية خيرها وشرها. ثم نراه يعود بعد كتابته هذا الكتاب فيكتب في العدد التاسع من مجلة [الثقافة] تعليقا على كتاب [سندباد عصري] - فيقول:

إن الذوق العام يختلف باختلاف البيئات فهناك أشياء يقبلها الذوق العام الأوربي ويبنو عنها الذوق العام المصري وليس على مصر من ذلك بأس فليس من الضروري أن نشبه الأوربيين في كل شيء ولا أن نقلدهم في كل شيء

16 - ويرد سيد قطب على سخرية الدكتور طه حسين واستهزائه بقوم من يقولون بمادية الغرب وروحانية الشرق بما كتبه الأستاذ الفاضل أحمد أمين [1304 - 1373 هـ 1886 - 1954م] صديق طه حسين وزميله عن هذه القضية مادية الغرب وروحانية الشرق

[illegible] الدكتور حسين فوزي [1318 - 1409 هـ 1900 - 1988م] [illegible] طبعته الأولى سنة [illegible]

فالغرب مادي لأنه لا يؤمن إلا بالمادة ويرى أن الفكر والعقل والظواهر النفسية والعواطف ليست إلا شكلا من أشكال المادة لأنه - [الغرب] - لا يؤمن بوجود فاعل وراء هذه المادة

أما الشرق فإنه روحاني لأنه يؤمن - بجانب العالم المادي - بوجود إله وعالم آخر فالفكر الإنساني في الروحانية الشرقية ليس مجرد ثمرة للمادة الصماء

* * *

تلك هي أبرز القضايا المتعلقة بالمسائل المعقدة في كتاب الدكتور طه حسين [مستقبل الثقافة في مصر] كما عرض لي سند قطب بالنظر والنقد والتقييد

* * *

(10)

الإياب الفكري للدكتور طه حسين

عاد طه حسين فصدف الأسطر الثمانية والعشرين التي تضمنت هذا التشكيك من هذا الكتاب [illegible] وغير عنوانه من [في الأدب الجاهلي] ولم يعد طبعه كتابه [illegible]

ثم عاد بعد ذلك في كتابه [الفتنة الكبرى] [illegible] الموقف الإيماني وتكلم عن القرآن الكريم فيقول:

لقد قلت في بعض أحاديثي عن نشأة النثر عند العرب

إن القرآن ليس شعرا ولا نثرا وإنما هو قرآن له مذاهبه وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء

فيه من قيود الموسيقى ما يحيل إلى أصحاب السذاجة أنه شعر وفيه من قيود القافية ما يخيل إليهم أنه سجع وفيه من الحرية والانطلاق والترسل ما يخيل إلى بعض أصحاب السذاجة الآخرين أنه نثر

ومن أجل هذا خدع المشركون من قريش وكذبوا في ذلك تكذيبا شديدا ومن أجل هذا خدع كذلك بعض المتتبعين لتاريخ النثر فظنوا أنه أول النثر العربي وكذبهم الحقائق الواقعة تكذيبا شديدا فلو حاول بعض الكتاب الثائرين [illegible] وقد حاول بعضهم ذلك [illegible] لما استطاعوا [illegible] بصحب ونثر السخرية

وعندما يكتب طه حسين ذلك وهو أحد بلغاء العصر [illegible] النثر التركيب والإعجاز في الأساليب اللغوية [illegible]

[illegible]

الكريم من الإطار الإنساني إلى إطار الوحي والإعجاز الإلهي فإنه يتجاوز قطعاً عما سبق وافترقه من التشكيك في الصدق التاريخي لبعض قصص القرآن الكريم.

■ وهو بعد أن كان داعية للعلمانية ـ بل وللعلمية الإسلام وقضية عن السياسة والدولة والحكومة والمدنية والتسوية بينه وبين المسيحية في ترك ما لقيصر لقيصر، والاكتفاء بما لله ووصف هذه المقولة النصرانية بالكلمة البالغة، بعد أن كان هذا هو موقفه فيما كتبه مع الشيخ علي عبد الرازق صديقه وزميله في [الإسلام وأصول الحكم] سنة ١٩٢٥م، واعترافه الذي قال فيه:

لقد قرأت كتاب الشيخ علي، قبل طبعه، ثلاث مرات، وعدلت فيه كثيراً.

عاد ـ سنة ١٩٦٣م ـ ليقف ـ بجلاء وحزم ـ مع حاكمية القرآن على الدستور والقوانين في المجتمع، ويتقوى في محضر مداولات لجنة وضع الدستور.

«إنه من المقطوع به أن الأغلبية لن تقبل أن تخرج عند وضع الدستور على ما أمر به الإسلام، وأنه ليس هناك مقتض يسمح لنا بأن نعدل عن نص القرآن، وأنه إذا وجد نص ديني صريح فالحكمة والواجب يقتضيانا ألا نعارض النص، وأن

[محمد الدسوقي: [illegible] عن أعلام عصره] ص70 [illegible]
[illegible] ١٩٧٢م

يكون من الحكمة ومن الاحتياط بحيث لا يضر الناس في شعورهم ولا في ضمائرهم ولا في دينهم وإذا احترمت الدولة الإسلام فلابد أن تحترمه جملة وتفصيلا ولا يكون الإيمان إيمانا ببعض الكتاب وكفرا ببعضه الآخر».

فبعد العلمانية وفصل الدين عن السياسة والدولة والحكومة عاد طه حسين يدعو إلى الالتزام في الدستور والقانون والمجتمع ببعض القرآن فلا يعدل عن نص القرآن ولا يعارضه وإنما يحترمه جملة وتفصيلا حتى لا يكون إيمانا به إيمانا ببعض الكتاب وكفرا ببعضه الآخر.

■ وبعد عامين من تاريخ هذا الموقف الجديد للدكتور طه حسين جاءت المناسبة التي تصاعد فيها موقف طه حسين إزاء الانتماء الإسلامي إلى ذروة جديدة، تجلى فيها الموقف الحميمي إزاء الإسلام.

ففي شهر جمادى الأولى 1314هـ يناير 1[illegible]م زار الدكتور طه حسين المملكة العربية السعودية رئيسا للجنة الثقافية للجامعة العربية التي عقدت دورتها التاسعة في جدة وذلك على رأس كوكبة من المثقفين والأدباء العرب. وكان يصحبه في هذه الرحلة صديقه العلامة الشيخ أمين الخولي [1[illegible]-1[illegible]هـ 1895 - 1966م]

[illegible]

وفي خطاب طه حسين [illegible] الفتح قلبه فتحدث عن مهبط الوحي ومشرق الإسلام فقال:

سادتي: لقد سبق لي أن عشت بفكري وقلبي في هذه الأماكن المقدسة زهاء عشرين عاما منذ بدأت كتب [على هامش السيرة] حتى الآن.

ولما زرت مكة والمدينة أحسست أني أعيش بفكري وقلبي وجسدي جميعا. عشت بعقلي الباطن وعقلي الواعي. استعدت كل ذكرياتي القديمة ومنها ما هو من صميم التاريخ ومنها ما هو من صميم العقيدة. وكانت الذكريات تختلط بواقعي فتبدو حقائق حينا ورموزا حينا. وكان الشعور بها يغمرني ويملأ حوائج نفسي.

والآن أريد أن أقول لكم الحق كل الحق الذي لا يحسب يشرف فيه من قريب أو بعيد.

إن لكل مسلم وطنين لا يستطيع أن ينسى في ذلك شكا قويا أو ضعيفا وطنه الذي نشأ فيه وهذا الوطن المقدس الذي نشأ أمته وكون عقله وقلبه وذوقه وعواطفه جميعا.

هذا الوطن المقدس الذي هداه إلى الهدى والذي نشره للخير والذي عرفه نفسه وجعله عضوا صالحا مصلحا في هذا العالم الذي يعيش فيه.

عرفت - أيها السادة - بأني حين شرفني مجلس الجامعة العربية لاختياري مشاركا في اللجنة الثقافية للجامعة ترددت في

قبول هذا الشرف، لأن فيه عبئاً لا ينهض به إلا أولو العزم، ولكني لم أكن أسمع أن الدورة ستنعقد في هذا الوطن الكريم العزيز حتى قبلت غير متردد ولا محجم بل قبلت بدفعني هذا الشوق الطبيعي الذي تمتلئ به قلوب المسلمين جميعاً مهما تكن أوطانهم ومهما تكن أطوارهم. فهذا الوطن العزيز الكريم وطن العروبة ووطن الإسلام بهذا الوطن قدمت على قبول هذا الشرف وأنا أستعين الله أن يتيح لي أن أنهض بأعبائه وهي أعباء ثقال لا شك في ثقلها».

هكذا صعد طه حسين على معراج [illegible]

فبعد أن كان يتكرر [illegible] للإسلام في تكوين العقل المصري والشرقي [illegible] في السياسة والدولة والحكومة والوطن [illegible] هو الوطن المقدس لكل المسلمين على اختلاف الأوطان التي [illegible] وهو الذي كون الأمة الإسلامية وكون العقل والقلب والذوق والعواطف جميعاً بالنسبة لكل المسلمين عبر الزمان والمكان.

ويزيد من خطر هذه الدورة [illegible] صعد إليها الدكتور العميد [illegible] «عقل» طه حسين [illegible] ثمرة العقل والقلب والذوق والعواطف بالنسبة لطه حسين.

■ وبعد الفراغ من المؤتمر [illegible] طه حسين [illegible] بمكة المكرمة [illegible]

وشهد مرافقوه - طوال الطريق - كيف كان الرجل متنقلا بين تلاوة آيات من القرآن الكريم وبين التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك

وكيف كان يقطع هذا الاستغراق الصوفي للبشر عن المكان الذي تمر به السيارة أو تحاذيه، ليعيش ذكريات تاريخ الإسلام ورسوله - ﷺ - حتى إذا قالوا له إنهم بمحاذاة «الحديبية» حيث نزل الرسول ﷺ وصحابته سنة ٦هـ معتمرين، طلب طه حسين من السائق أن يتوقف ثم نزل، وقبض من تراب الحديبية قبضة قسمها ثم شمها ودموعه تنساب على التراب قائلا

- «والله إني لأشم رائحة محمد - ﷺ - في هذا التراب الطاهر»

وعلى مدى نصف ساعة في محاذاة الحديبية - بدأ مرافقوه جهدهم كله في تهدئة روعه وكفكفة دموعه ثم واصل الركب سيره إلى مكة المكرمة حتى دخلوا الحرم من باب السلام وطه حسين لا يكاد يخفي زلزلته المنبعثة عن رفيقه - [الشيخ أمين الخولي] - فتوجها إلى الكعبة فاستلم الحجر وقبله ولم يغادر مكانه بل ظل يتنهد ويبكي ويقبل الحجر حتى وقفت مواكب المعتمرين الطائفين انتظارا لأن يغادر هذا الأديب الكبير المكفوف مكانه ولكنه - كما يقول الشيخ أمين الخولي - أطال البكاء والتنهد والتقبيل ونسي نفسه فتركه المعتمرون الطائفون في مكانه، وجلسوا معه في البكاء والتنهد

[illegible]

هكذا كانت الرحلة الحجازية لطه حسين [illegible] م معراجًا إلى ذروة الانتماء العقلي والقلبي والعاطفي للإسلام الدين والحضارة والثقافة والوطن المقدس الذي شرق بنور الإسلام، فولدت من رحمه أمة الإسلام ولادة متميزة في الدين والدنيا عن غيرها من الأمم والشعوب.

* *

■ أما عن كتابه [مستقبل الثقافة في مصر] الذي تقدم فيه الدعوة إلى انتماء العقل المسلم إلى الحضارة العربية القديمة والحديثة، فلقد امتنع طه حسين - طوال حياته - عن إعادة طبع هذا الكتاب دون سائر كتبه التي كان يعاد طبعها بانتظام.

ولما سئل عنه في حديثه إلى صحيفة [الأهرام] في مارس سنة 97 م قال:

«إنه كتب سنة 936 م قدم قوي غاور يتحدث ويحب أن أعود إليه، وأصبح فيه بعض حاجات وأضيف».

فكان ذلك إعلانًا عن مراجعته لبعض ما جاء في هذا الكتاب وخاصة «المسائل المعقدة» التي دار حولها الجدل في [illegible] التاريخ.

* *

(11)
وعن سيد قطب

وإذا كان هذا الذي قدمناه عن المسيرة الفكرية للدكتور طه حسين مناسبا [illegible] وضرورة [illegible] في هذا المقام [illegible] تعريف بالأستاذ سيد قطب هو ضروري [illegible] عن كتاب [مستقبل الثقافة في مصر] فمن هو هذا العلم [illegible] الشهيد؟

إن سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي [illegible] هـ [illegible] [illegible] واحد من أكثر الكتاب والمفكرين الإسلاميين [illegible] [illegible] وحركة [illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] الكثير والسديد

[illegible] في صعيد مصر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وفي [illegible] من عمره [illegible] المدرسة الأولية [illegible] سنوات [illegible] القرآن الكريم

وفي سنة [illegible] م انتقل إلى القاهرة [illegible] [illegible] على شهادة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وفي سنة 1944م أصبح مفتشا بالتعليم الابتدائي ثم انتقل إلى الإدارة العامة للثقافة في سنة 1945م

وفي القاهرة [illegible] سيد قطب [illegible] وكانت له موهبة [illegible] وشعرية [illegible] [illegible] على الأستاذ عباس محمود العقاد [illegible] [illegible] م] بعد فترة [illegible] من الإعجاب [illegible] طه حسين [illegible] حتى [illegible] من [illegible] العقاد [illegible] وقرب للأمندة [illegible]

[illegible] سيد قطب [illegible] عن [illegible] الأعداء من [illegible] الأستاذ

ولقد عرفت انتماءاته السياسية مراحل متميزة [illegible] من [illegible] إلى «الهيئة السعدية» إلى الإخوان المسلمين

وعرفت حياته الفكرية هي الأخرى [illegible] متميزة [illegible] سيد قطب [illegible] شاعر [illegible] وناقدا خاصا [illegible] [illegible] كثير من أعلام [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] العشرين [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] الحضاري الإسلامي [illegible] في نقده [illegible] طه حسين

وفي سنة [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible]

وفي سنة 1948م بدأت علاقاته الفكرية «التنظيمية» بفصائل التغيير والإصلاح والتجديد، ذات النزعة الإسلامية فشارك في رئاسة تحرير مجلة «الفكر الجديد» التي كانت تصدرها جماعة الإخوان المسلمين - وكتب فيها عدد يناير سنة 1948م مشروعاً لتقنين الفكر الاجتماعي والاقتصادي الإسلامي. وبدأ يسهم في تحرير صحيفة «الاشتراكية» لسان الحزب الاشتراكي - و«اللواء الجديد» لسان اللجنة العليا للحزب الوطني.

ولقد صحب هذا التطور الفكري تطور في معايير النقد الأدبي والفني لديه، فانتقد في سنة 1949م - سيلهم توفيق الحكيم [1306 - 1407هـ / 1898 - 1987م] في مسرحيته «أوديب» الأساطير الإغريقية وعقائدها الوثنية المنافية للإسلام ودعا إلى أخذ «قوالب» الغرب الفنية دون «مضامينه» العقلية والفكرية.

وفي نهاية سنة 1948م سافر في بعثة إلى الولايات المتحدة الأمريكية مدتها عام للاطلاع على التربية وأصول المناهج فشاهد الوجه المادي والتحلل الخلقي والإفلاس القيمي للحضارة الغربية، ذات الميزانية الرأسمالية المتوحشة، رغم إنجازاتها المادية العملاقة، فنما عزمه على العمل الإسلامي الفكري فقط لن تحقيق شيء أكثر.

ولقد شهد - وهو بأمريكا - فرحة الدوائر الصليبية باغتيال الشيخ حسن البنا [1324 - 1368هـ / 1906 - 1949م] في 12 فبراير

سنة 1949م فأدرك عمق العداء العربي - والأمريكي - للإسلام عندما يكون منهجاً شاملاً للحياة وكتب عن الإسلام الذي تريده أمريكا - «الإسلام الأمريكاني» - يقول:

«إن الإسلام الذي يريده الأمريكان وحلفاؤهم في الشرق ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان ولكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية.

إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم ولا يطلقون من الإسلام أن يحكم لأن الإسلام حين يحكم سينشئ الشعوب نشأة أخرى وسيعلم الشعوب أن أعداد القوة فريضة وأن طرد المستعمر فريضة وأن الشيوعية كالاستعمار وباء فكلاهما عدو وكلاهما اعتداء.

الأمريكان وحلفاؤهم إذن يريدون للشرق «إسلاماً أمريكانياً» يجوز أن يستفتى في منع الحمل ويجوز أن يستفتى في دخول المرأة البرلمان ويجوز أن يستفتى في نواقض الوضوء ولكنه لا يستفتى أبداً في أوضاعنا الاجتماعية أو الاقتصادية أو نظامنا المالي ولا يستفتى أبداً في أوضاعنا السياسية والقومية وفيما يرتبط بالاستعمار من صلات فالحكم بالإسلام والتشريع بالإسلام والانتصار للإسلام لا يجوز أن يمسه قلم ولا حديث ولا استفتاء» في الإسلام الأمريكاني

[illegible]

وفي سنة 1949م صدر لسيد قطب أول أعماله الفكرية الاجتماعية الإسلامية الهامة [العدالة الاجتماعية في الإسلام]

وكان عام 1951م - بالنسبة لمرحلته الإسلامية - مثمرا ففيه صدر له كتاب [معركة الإسلام والرأسمالية] وكتاب [السلام العالمي والإسلام] وفيه وهذا هام [تفسيره للقرآن الكريم] [في ظلال القرآن] وقد اكتمل في مجلة الإخوان [الدعوة] وقد عبر عن هذه [illegible] بقوله [illegible] سنة [illegible]

وفي سنة [illegible] كتب في مجلة [الرسالة] مقالا بعنوان "عذاب لأول الرجل الأبيض" معتبرا - في نظرة فكرية - عن تواري الوعي بتميز الخيار الحضاري الإسلامي بالوعي بمخاطر النموذج الغربي على النهضة الإسلامية

وحتى قيام ثورة [illegible] يوليو [illegible] كان سيد قطب بالنسبة للالتزام الحركي - لا أقل من أصدقاء الدعوة الإسلامية لكنه [illegible] للأحوال [illegible] عقد الثورة وأشرف على قسم نشر الدعوة في الجماعة

وفي مرحلة [illegible] الثورة والإخوان [illegible] في [illegible] الثورة - في قدمها [illegible] الدور الأكبر [illegible] سيد قطب عن الثورة في كتابات كثيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] - [illegible] [illegible] في [illegible] سنة [illegible]

وعقد الخلاف بين الإخوان والثورة بعد توقيع اتفاقية الجلاء في [illegible] يوليو [illegible] م [illegible] في المعركة - وهي [illegible] جماعة [illegible] السجن [illegible] أكتوبر [illegible] م [illegible] عشر عاما [illegible] الرئيس العراقي عبد السلام عارف [illegible] م] - الذي كان [illegible] [في ظلال [illegible] صب الإفراج عنه [illegible] بعد عشر سنوات من السجن [illegible] فحكم على المجتمعات الإسلامية كلها بالجاهلية والكفر [illegible] وحكم [illegible] الأمة [illegible] الإسلام [illegible] في [معالم في الطريق] [illegible] وجود الأمة [illegible] قد انقطع [illegible] كثيرة [illegible] مستمر من جديد

وعن هذه [illegible] كتبه [illegible] و[مستقبل [illegible] الدين] و[معالم في الطريق] والإضافات التي [illegible] على [الظلال] و[العدالة الاجتماعية]

وبعد خمسة عشر شهرا [illegible] السجن [illegible] جديد في أغسطس 1965م [illegible] نظرية فكرة [illegible] في [illegible] أغسطس [illegible] م [illegible] من الآثار الفكرية [illegible]

1) [illegible] كتابنا [الصحوة [illegible] 199[illegible]م وكتابنا [illegible] الدينية 2004م [illegible]

وثلاث قصص للأطفال، وأربع صور قصصية، وكتاب خواطر، بالاشتراك مع إخوته ... وسيرة ذاتية، و487 مقالة وعددًا من المقدمات التي كتبها لعدد من الكتب ... وترك ... فصيلا ... من فصائل الصحوة الإسلامية ... بعض كل أبوابه ويدعو بحسرته المفقود

لقد ... على درب الاستشهاد ... قدمه بيده ... لقد ... في [معالم في الطريق]

«ويستذل الأخوان ويقف المسلم موقف المغلوب المجرد من القوة المادية فلا يفارقه شعوره بأنه الأعلى وينظر إلى غالبه من عل ما دام مؤمنًا ويستيقن أنها فترة وتمضي وأن للإيمان كرة لا مفر منها

وهبها كانت القاضية فإنه لا يحني لها رأسه إن الناس كلهم يموتون أما هو فيستشهد وهو يغادر هذه الأرض إلى الجنة وغالبه يغادرها إلى النار وشتان شتان وهو يسمع نداء ربه الكريم ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٦) متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (١٩٧) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار﴾ [آل عمران 196 - 98]

* * *

معالم في الطريق ص 1٦٢ طبعة دار الشروق 1400 هـ 1980 م ... د. محمد ... [... الخطاب والأيديولوجيا] طبعة القاهرة 1987م

هذا هو سيد قطب الذي كتب الله رد على كتاب الدكتور طه حسين [مستقبل الثقافة في مصر] سنة [illegible] م وهو في الثالثة والثلاثين من عمره والذي دفع حياته فمات شهيدا في سنين رايه سنة 1966 م وهو في الستين من عمره والذي ظل موضع الاحترام والاجلال من خصومه وانصاره على حد سواء

* * *

وتلك إشارات إلى قصة فكرنا الحديث مع قضية [الانتماء الحضاري للعرب؟ ام الإسلام؟] والموقف من الهوية الحضارية شرقية إسلامية هي؟ ام وراثية عربية

والآن

إلى النص الذي كتبه الأستاذ سيد قطب وحاور به الدكتور طه حسين حول هذه القضية التي لا تزال تثير الجدل حتى هذه اللحظات قضية [الانتماء الحضاري للعرب ام الإسلام]

والله نسأل أن يهدي اللاحقين كما هدى السابقين في هذه القضية إلى كلمة سواء إنه سبحانه فضل مسبوق وأكرم مجيد

* * *

(12)

النص ـ المحقق ـ لدراسة سيد قطب

نقد كتاب

«مستقبل الثقافة في مصر»

لطه حسين

تمهيد

لا شك أن كتاب الدكتور طه حسين [مستقبل الثقافة في مصر] هو كتاب الموسم وهو بهذا جدير بالعرض والنقض جدير بالبحث والمناقشة

وليس هو كتاب الموسم فحسب، ولكنه الكتاب الأول من نوعه بعد الاستقلال الذي يرسم سياسة كاملة للثقافة المصرية ابتداء من التعليم الأولي، إلى نهاية التعليم الجامعي ملاحظ ما يجب أن يتوافر لخطوات التعليم المتوالية من التناسق والانسجام متمشيا في مراحله كلها بروح واحدة، وعقلية واحدة ترمي إلى هدف، وتصل إلى غاية، وليس هذا بالعمل اليسير

وقد أبرت أن أقول إنه يرسم سياسة كاملة للثقافة المصرية مع أنه قد أتم دراسته في كليات الهندسة والزراعة والطب والتجارة والعلوم التطبيقية عامة ولكن من الحق أن نقرر أنه لم يتحدث عنها لأن الدكتور نفسه لم يقصد إلى أن يتحدث عنها بل آثر أن يدعها لمن هم أعلم بها وأكثر دراية بشئونها

ولم يرسم هذا الكتاب الضخم سياسة التعليم فحسب أو سياسة الثقافة المدرسية فحسب ولكنه تجاوزها إلى ما بعد

[illegible]

مراحل التعليم كلها، إلى ثقافة المجتمع وعوامله [illegible] والخيالة والمذياع والصحافة وتطورها [illegible] والجو الأدبي، وإلى [illegible] والهيئات للبحث العلمي والنشاط الفكري وإلى كل ما يتصل بكلمة ثقافة [illegible] وسع معانيها وفي أوسع حدودها ملائمة بين كل مرحلة وبين [illegible] وبين تنبيه [illegible] هذا المؤلف [illegible] في مصر، كما يريدها مؤلفه

هذا النحو من البحث جديد في مصر [illegible] لم يكن بموضوعه ومادته فيشكله وينسقه [illegible] الكتب [illegible] من هذه الأفكار التي حواها الكتاب [illegible] الأقلام والمحاضرات والأحاديث والتقريرات [illegible] الأساتذة في دار العلوم [illegible] في محاضرات التربية [illegible] من البداهة بحيث لا يحتاج لأن يتناوله حديث أو محاضرة لأنه من الموضوعات المكشوفة المكرورة [illegible] بعد هذا [illegible] بحث جامع متناسق شامل [illegible] كلها [illegible] منها جميعا

ونحن قد [illegible] البحث في كل مرحلة من [illegible] التعليم على حدة، [illegible] بين الحديث عن [illegible] في المدرسة والثقافة في المجتمع [illegible] كل لون من ألوان الثقافة منفردا ولا نرسم لأنفسنا وجهة محدودة وغاية أساسية من هذه الثقافات جميعا [illegible] كثير من الفوضى وكثير من التخبط في [illegible] وكثير من التعارض وكثير

من التناقض بين غاياته القريبة من كل برنامج لأنها غايات متنافرة لم تضمها غاية واحدة واضحة مرسومة للجيل كله إن لم نقل للأجيال كلها.

والدكتور في هذا العمل الضخم الذي قام به وحده يخطئ ويصيب، أو على الأقل نرى نحن أنه يخطئ ويصيب ويجاوز الغاية حينا ويقصر عنها حينا ويصفو نفسه ويرتفع مداه تارة وتشوب الغايات القريبة خاطره ويعينه على استقامة المنطق تارة ولكنه بعد هذا وذلك حقيق بالاعتراف بعمله العظيم حقيق بتقدير هذا العمل لأن كل من في الوجود يخطئ ويصيب.

وقد أثرت أن تكون صحيفة دار العلوم معرض الأرائي في هذا الكتاب، فأحب أن أنبه هنا إلى أنني لم أوثرها لأنها مجلة الطائفة التي أنتمي إليها أو لأنني متأثر فيما بدته من الآراء هنا بآراء طائفة بعينها منحة لي عقليتها العامة، وأنا أنص أنه عقليتها العامة حين يهاجمها الدكتور في هذا الكتاب.

فالواقع الذي يعلمه إخواني والذي أحسب أن الدكتور يعلمه كذلك أنني مستقل الفكر عن كل عقلية عامة أو خاصة وأنني لا أعيش ولا أستطيع أن أعيش في جو الطوائف وأن مدى حكمي على الأشياء ما يمليه علي مذهبي الخاص في الحياة هذا المذهب الذي أحسبني عبرت عنه أوضح تعبير فيما كتبت في الصحف من آراء في الأدب والنقد وقرينة ما نشر في مجلة «الرسالة» في خلال ستة أشهر عما «بين القديم والحديث» وما نشر في عددين من صحيفة دار العلوم عن الدلالة النفسية

للألفاظ والأساليب العربية»، وفي كلا البحثين تظهر هذه العقلية المستقلة، ويبدو هذا المذهب الخاص.

إنما أثرت صحيفة دار العلوم لأنها مجلة أسدادة يستعملون بالثقافة في المدارس خاصة، فالكتاب يهمهم أول ما يهم الحد في مصر، ولأنها صحيفة هادئة الطابع، رزينة الأبحاث، وهذه صفات لا تتوافر مجتمعة في صحيفة أو مجلة من صحف ومجلات.

وفي هذا الكتاب ما يوافق الدكتور فيه أشد الموافقة، وفيه ما يخالفه فيه أشد المخالفة، وفيه ما يحتمل الأخذ والرد والزيادة والنقصان.

وقد كان هذا التقسيم نفسه صالحاً لترتيب الحديث في هذا البحث، ولكنني آثرت أن أسير مع المؤلف في ترتيبه لكتابه، فللدكتور استطرادات جميلة من فصل إلى فصل، ومن موضوع إلى موضوع، وبه كذلك فقرات ذهنية عجيبة بين المقدمات والنتائج، وبين بعض هذه النتائج وبعضها الآخر، وفي تتبع ثبت الاستطرادات، وتقصي هذه الفقرات متاع عقلي خصب، ليس من المستحسن أن يحرم منه القراء.

والآن فلنستخر الله، ونأخذ في الحديث عن كتاب الدكتور.

* * *

مصر شرقية أم غربية؟

للدكتور وجهة عامة في كتابه أن تكون ثقافتنا في المستقبل ثقافة أوربية خاصة، وأن يكون اتجاهنا في الحياة اتجاهاً أوربياً خالصاً، وأن نتأثر بأوربا كما تأثرت بها اليابان، في غير تردد ولا تنكر ولا انتقاء أو تمحيص أو اختيار.

وهو لا يحب أن تكون هذه الوجهة ابتداء ولا أن تكون جديدة يبتدعها هذا الجيل، لأنها في هذا الوضع تتغير عن صدر توقفها هو أشد التوقي أن نريد لها أن تكون امتداداً للقديم، وتباعاً للماضي. وهو لهذا يقرر في سبعين صفحة من صفحات الكتاب هذه النظرية أن مصر أمة غربية وليست أمة شرقية، وأنها كانت غربية منذ عهد الفراعنة حتى اليوم، ولم تكن يوماً ما شرقية، ولم تطق أن تكون يوماً ما شرقية.

وهو يعني بالغرب هنا أوربا، ويعني بالشرق الهند والصين واليابان، ويتحدث أن يذكر غيرها من الأمم إلا تلميحاً إلى فارس وجزيرة العرب، بحكمة سنعلمها فيما بعد.

وفي هذا الفصل روع فقرات الدكتور الذهبية التي حدثتنا عنها آنفاً، بل فيه تتجمع كل هذه الفقرات ما عدا قليلاً منها يتسرب فيما بعد في الكتاب كله.

وليس هناك اعتراض جدي على الحقائق الرئيسية التي جاء بها في هذا الفصل، فقد تكون معظمها صحيحاً في ذاته، ولكن الاعتراض على الطرق العقلية التي تسلكها إلى هذه الحقائق

وقد كان الدكتور عميدا لكلية الآداب ومن زعماء الأدب والثقافة في هذا الجيل فإنه لا يعتقد منه أن يذكر له حقائق صحيحة في جملتها بل يعتقد أكثر أن تكون الطرق العقلية إلى هذه الحقائق صحيحة كذلك حتى يكون نموذجا كاملا للأمة الكثيرين وللمرتبة الكبرى أيضا

ونحن لهذا وحده سنتتبع بشيء من الدقة والتطور آراءه في هذا الفصل وإن كنا نعلن مقدما أننا معه في شيء من المصنف والتعديل في الغاية الأخيرة التي رمى إليها من كتابته ثم المنهج العقلي الطريف في هذه المناقشة وتصحيحه بعض الفكرات الجزئية هو الذي يحدد لنا

■ وبدأ الدكتور الحديث هكذا

ولكن المسألة الحصرية حقا، والتي لا بد من أن نجيبها لأنفسنا تجدها تزين عليها كل شيء وتعصمها من كل شيء وتبرئها من كل شيء هي أن نعرف مصر من الشرق أم من الغرب وأن لا يزيد الطبع الشرق الجغرافي والغرب الجغرافي وأن يزيد الشرق الثقافي والغرب الثقافي

فهل العقل المصري شرقي التصور والإدراك والفهم والحكم على الأشياء أم هل هو غربي التصور والإدراك والفهم والحكم على الأشياء؟ وبعبارة موجزة جدا أيهما يسر على العقل المصري أن يفهم الرجل الصيني أو الياباني أو أن يفهم الرجل الفرنسي والإنجليزي

ووضع المسألة في هذا الوضع تتجلى فيه [illegible]

في المناقشة فهو قد قسم [illegible] قسمين [illegible] قسم

تمثله الحسن [illegible] قسم [illegible]

وقسم تمثله فرنسا [illegible]

وأمريكا

[illegible] للإجابة عن [illegible] في هذا الوضع [illegible]

مصر [illegible] الإنجليزي

والفرنسي أكثر مما تفهم [illegible] في هذا [illegible]

[illegible]

[illegible] المسألة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ وعلام [illegible] الدكتور [illegible] في أن مصر [illegible]

[illegible] على حقيقة معروفة [illegible] وهي [illegible] العقل اليوناني اختلط بالعقل المصري وأثر واحد منهما في الآخر طوال عشرة قرون فلنسمعه يقول:

[illegible] يتعلمون في المدارس أن مصر عرفت اليونان منذ عهد بعيد جدا و[illegible] المستعمرات اليونانية قد أقرها الفراعنة في مصر قبل الألف الأول قبل المسيح.

والتلاميذ يتعلمون في المدارس أيضا أن أمة شرقية بعيدة عن مصر بعض الشيء قد غزت عليها وأزالت سلطانها في آخر القرن السادس قبل المسيح وهي الأمة الفارسية فلم تدعن مصر لهذا السلطان الشرقي إلا كارهة، وطلبت مقاومة أشد المقاومة وأعنفها مستعينة على ذلك بمتطوعة اليونان حينا وبمحالفة المدن اليونانية حينا آخر حتى كان عصر الإسكندر[1] وبالتأمل في الحمل التي وضعت تحتها خطا نجد الدكتور لا يخامره الشك في أن المصريين أتاحوا المستعمرات اليونانية في مصر لتوافق العقليين المصري واليوناني وحده وأنهم قاوموا الفرس للاختلاف العقلي وحده كذلك وأنهم لهذا استعانوا بمتطوعة اليونان وبمحالفة المدن اليونانية.

ولا يريد الدكتور أن يعرض أن النزاع السياسي والوفاق السياسي لا يعتبر دائما نزاع العقليات ووفاقها لا في القديم ولا في الحديث وأنه [illegible] صحيح إلى حد كبير [illegible]

[illegible]

بالإسلام فنذكر أن الدين وتبعه لا يخلقان وحدة وأن المسلمين منذ قدم عصورهم قضوا على هذا بدليل أن الدولة الأموية في الأندلس كانت تخاصم الدولة العباسية في العراق.

ولا شك أن الوحدة السياسية هي التي يبرهن عليها هذا المثال وبديهي أن الوحدة العقلية هي التي يعنيها ويعنيها الدكتور في بحثه وهي غير الوحدة السياسية بلا جدال ولا فقد كانت الأندلس والعراق على ما بينهما من تفاوت يعيشان بعقلية واحدة وبعقليتين متقاربتين تظهر ذلك في نتاجهما الأدبي والعلمي بل يبدو في أن أدب الأندلس تأثر بأدب المشرق تأثرا ظاهرا على الأقل في بعض صوره. فلم ينتفع بالبيئة الجديدة إلا انتفاعا محدودا في السكن أكثر منه في الموضوع والدكتور طالما عمد كلية الآداب [illegible] العارفين بهذه الحقيقة [illegible] الجديدة.

ولكنه تمرق من هذه في [illegible] هي [illegible] ليس بعده [illegible] مصر [illegible] العقلية المصرية عقلية شرقية كعقلية الهند والصين.

ولست أدري من هو الذي اعتبر عقلية مصر كعقلية الهند والصين ولكني أدري أن مخالفي الدكتور يعتبرونها عقلية شرقية كعقلية مصر ذاتها ويرون بهذه العقلية المصرية خصائص تميزها عن العقلية الأوربية كما تميزها عن عقلية الشرق الأقصى سواء بسواء.

■ وقيم هذا التعميم

ومتى كان لأوربا عقل واحد؟ وللشرق الأقصى أو الأدنى عقل واحد كذلك؟ ولم لا نقول إن لكل أمة عقلاً خاصاً ينصب ثقافة خاصة وإن هذه العقول قد تتقارب وتتباعد ولكنها لا تتحد [illegible]

وإلا فما بال البرنامج الدراسي الإنجليزي يبدأ بالتحقيق والتربية الرياضية عن البرنامج الفرنسي ويتوسط البرنامج الألماني بينهما؟ - وهذه أقل مظاهر الاختلاف - وما بال الأدب الإنجليزي غير الأدب الفرنسي والأمريكي مع أن هذا مكتوب باللغة الإنجليزية وما بال الفن الروسي غير هؤلاء جميعاً في القديم والحديث؟

من ما بال الطالب والمالب الأوربيتين تتحول منحى الدكتاتورية فتتابعهما فيها [illegible] في أقصى الشرق، وتلتزم انجلترا وفرنسا الأوربيتان نصب الديمقراطية على اختلاف فيها وتؤمن بها معهما أمريكا وهي فرد في الواقع واحتكاك المصالح إلى [illegible] منهما والديمقراطية والدكتاتورية [illegible] عقليتان متقابلتان، ويكفي [illegible] في الأولى والفرد للدولة في الثانية ويتبع هذا الوضع كل برامج التعليم وكل مناهج الثقافة وكل الشرائع والقوانين

ثم ما بال العقلية الرومانية قديماً كانت تخالف العقلية اليونانية وهما متجاوران ومن حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يفترض به الدكتور عقلية متحدة؟

ثم ما بال الأساطير اليونانية والأساطير المصرية [illegible] لا تلتقيان إلا في مسافة قليلة؟ وما بال [illegible] تزدهر في بلاد الإغريق، ثم لا تكون في مصر القديمة إلا [illegible] كما يقرر [illegible] ويقرر [illegible]

أليس في هذا كله ما يبرهن على أن التعميم في النظم العقلية لا يؤدي إلى نتائج مضبوطة يمكن أن يبنى عليها توجيهات حاسمة في الثقافة العامة

* * *

الاسلام والمسيحية
واثرهما في امم البحر الابيض

ويستطرد الكتور في هذا الحديث ويتحدث عن فكر الاسلام وهو قائم من صحراء العرب وهي تشبه حوض البحر الابيض المتوسط، ومن مطلع القرن الثاني عشر عشية العصور الوسطى في الغرب وفي الشرق الاوسط فيتهيأ من هذا الاستطراد إلى تشبيه العصر الحديث بالعصر الكبير من العصور.

فيقول ان الاسلام في هذه العشية كان يشبه الشيوعية في بعض الوجوه لاحداثه عنصر جديد لعله صار اليه من بعض الاحياء في الشرق الاوسط ومن المسيحية ثم بعد ذلك من الاديان الاخرى التي عرفها العالم القديم.

■ فلسفة التاريخ

ثم يعرض لفلسفة التاريخ عند ابن خلدون فيقول انها لا تشبه فلسفة اوغسطين في كتابه مدينة الله ولا فلسفة هيجل وماركس فيما بعد. فالفلسفة الاولى تتجه اتجاها دينيا بينما تتجه الثانية اتجاها ماديا. اما فلسفة ابن خلدون فهي تتجه اتجاها روحيا وهو يسترشد ويدرك وهو يصوغ نظريته التي تتطلع في نفوس البشر ثم هو بعد ذلك يتأمل

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إن كان [illegible] في
التوراة والقرآن» مثل هذه النظم

وما ظن الدكتور يقول إن شيئاً من هذا كله في الإسلام يتفق
مع الفلسفة اليونانية فالخاصة وحدهم تأثروا بهذه الفلسفة
أما الشعب المصري فقد أثر فيه الإسلام بخواصه [illegible] وطبعه
[illegible] بل [illegible] بروحه العربية الخالصة وبروح العربية
من قوى الأرواح في [illegible] كما [illegible] الدكتور [illegible] في
إحدى محاضراته الأخيرة من محطة [illegible] اللاسلكية

وقد [illegible] الفلسفة اليونانية [illegible] الإسكندرية [illegible] في [illegible]
[illegible] حتى جاء [illegible]
[illegible] واعرضت عنهم [illegible] الأعراض ثم جاء الإسلام
[illegible] مع [illegible]

وأما أن المسيحية لم [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] في طبيعة [illegible]
وطبيعته كما تصورها [illegible] وفي [illegible]
وقومه [illegible] وبينه وبين [illegible] في [illegible]
وهذه [illegible] من [illegible]

[illegible]

ليس فيهم من هو خال من الذنب ومن اعوانه سمعتم انه قيل
عين بعين وسن بسن واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من
لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضا ومن اراد ان
يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضا ومن سخرك ميلا
واحدا فاذهب معه اثنين

وكل ما نستطيع الوقوف عليه من شرائع المسيح نلخص في
قوله

وقد سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل ومن قتل يكون
مستوجب الحكم واما انا فاقول لكم ان كل من يغضب على اخيه
باطلا يكون مستوجب الحكم ومن قال لاخيه ارقا يكون
مستوجب المجمع ومن قال يا احمق يكون مستوجب نار جهنم
فان قدمت قربانك الى المذبح وهناك تذكرت ان لاخيك شيئا
عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب اولا اصطلح مع
اخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك كن مراضيا لخصمك سريعا
ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك
القاضي الى الشرطي فتلقى في السجن الحق اقول لك لا تخرج
من هناك حتى توفي الفلس الاخير

قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن واما انا فاقول لكم ان كل
من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه فان كانت
عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وافقها عنك لانه خير لك ان تهلك
[illegible]

ومن هنا كان لابد أن يؤثر في هذا العقل ما لا يؤثر الآخر وأن يبقى دائم الأثر حتى تتحلل منه الدولة بالتشريع الروماني و[illegible] الفرنسية [illegible] قرن [illegible] مع [illegible] الأثر [illegible] الأثر في عقلية التشريع المصري

و[illegible] [illegible] الأحكام [illegible] الأثر الكبير في [illegible] [illegible] أكثر [illegible] [illegible] وحدود [illegible]

[illegible] في [illegible]

وهنا [illegible] الدكتور [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] في عقلية [illegible] إلى [illegible] [illegible] من عقلية [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هي ظروف سياسية والاقتصاد تدين من أهل هذا الساحل لأهل ذلك الساحل.

وما من شك أن للظروف السياسية والاقتصادية أثرا في عقليات الأمم، وأنا لا أريد أن أذهب مع «كارل ماركس» إلى نظرية التفسير الاقتصادي للتاريخ، ولكني لا أغفل الاعتراف بأثر السياسة والاقتصاد في عقليات الأمم، فإذا أضفنا إلى ذلك طبيعة بلادنا وطبيعة البلاد الأوربية كان لابد من الاختلاف العقلي.

وإنني مرتب هذا الاختلاف، أن الطبيعة في أوربا قاسية شحيحة بالقياس إلى الطبيعة المصرية الوديعة الكريمة فالطبيعة هناك تجري أهلها وتنبههم في كل لحظة إلى العمل المتواصل وقسوتها وشحها توحيان إليهم أن يدخروا من أيام الرخاء لأيام الإعسار وأن يكونوا على أهبة في كل وقت لمقاومة الطبيعة الطاغية ولا يقتصر الادخار على المال بل قد تؤدي الأحيان في هذه البيئة يمدها بأعصاب تحترق فيها قدر من الطاقة المصرورية للتحمل والمقاومة وضبط النفس والوقوف للصدمة على تفاوت في الأحساس والبيئات بينما الطبيعة الهينة البيئة في مصر لا تدع المصري يدخر من الطاقة شيئا لأنه قادر على لقاء الطبيعة كل أن تقوته الحاضرة بلا تحفظ ولا ادخار ومن هنا يسرف المصري في قوته وصحته ومرانه لأن الطبيعة لم تعوده أن يحتاج لادخار شيء من القوت والقوت ببرد محتمل وحر محتمل وتبهر عقاوده وفي لأهله في كل

عام والأرض خصبة عند الظاهر [illegible] لا [illegible]
ولا [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible]

الرجل المصري القوي ترى قوته هائجة كلها في عضلاته الظاهرة والرجل الأنجليزي القوي ترى هذه القوة كامنة في ملامحه وأعصابه [illegible] كالجندي يحمل سلاحه [illegible] كلها بيده، وليس له رصيد مخزون [illegible] وراءه مخزن كاملا للسلاح والذخيرة [illegible]

المرأة المصرية الجميلة تطبع العين منها كل معاني جمالها صريحة واضحة وتفرغ [illegible] كل [illegible] في جلسة واحدة أو عدة جلسات، والمرأة الأوربية الجميلة [illegible] العين بالحس [illegible] كالبيع الذي [illegible] رشفة، ثم [illegible] في كل جلسة [illegible] لم يكن في [illegible]

هذه ناحية واحدة من نواحي الاختلاف بين الطبيعة المصرية والطبيعة الأوربية تكفي وحدها للتفريق بين مناهج الثقافة ووراءها كثير غيرها [illegible] ويتمر [illegible] وتؤكد ضرورة التفرقة - إلى حد ما - بين مناهجنا ومناهجهم في كل نوع التعليم أو على الأقل في التعليم النظري إذا كانت العلوم التطبيقية مثل الجميع

*

مصر والحضارة الاوربية الحديثة

في نفوسنا، فتصطدم بها وتثير كامنها، وانه لابد من مضي زمن طويل قبل ان تطمئن هذه الحيرة، ويسكن ذلك الحس ويشبه هذه الحضارة كما ساعها الغربيون.

هذه الحضارة التي تفوز عليها كانت امريكي انها في نزاع واضطراب مع الانسانية لان المخترعات واثارها وهي من عمل العقل الواعي قد سبقت العقل الباطن لاوربا نفسها واوجدت بنية شديدة الحدة على الانسانية والانسان لا يستريح وبهذا لا حين تتوازن نفسه الباطنة مع ما يحيط بها من الحياة الظاهرة وتتدرج تدرجا طبيعيا وهو راي له قيمته في تقدير هذه الحضارة لانه يقوم على نظرية علمية تكاد تصبح مذهبا قائما.

وليس معنى وجود اختلاف بين العقلية المصرية والعقلية الاوربية، انه حتم ان تكون عقليا ضعيفا وعقل الاوربيين قويا وانه لابد ان ينجو بانفسنا من هذه الوصمة ان نندمج في اوربا اندماجا كما يريد الدكتور ان يرتب المقدمات والنتائج فيختلف من هذه النتائج فالقوي يختلف في اكثر الاحيان وقلما يختلف الضعيف والقوي في شأن من الشئون.

وايسر ما يحقق رغبة الدكتور في الاخذ بالحضارة الاوربية ويحقق رغبتنا في الابقاء على مميزاتنا الذاتية ان نحيل هذه الحضارة الى عنصرين الثقافة والمدنية ونأخذ كلا منهما بآخر تعريف وضعه لهما العلماء فنعتبر الثقافة سامية لديننا وقيوننا ونظمنا الخلقية وتقاليدنا وخرافاتنا كذلك

وهذه يجب أن تحتفظ فيها بخصائصها وتجدد فيها بمقدار ما تتطلب سنة التطور الطبيعي وتعتبر المدنية سامية بالعلوم والفنون التطبيقية وتلك يأخذها من أوربا جدا

وإن [illegible] هذه التفرقة ليست سهلة [illegible] عليها [illegible] وتكون هذا هو ما صنعته اليابان [illegible] الدكتور [illegible] مثلا على [illegible] الثقافة اليابانية [illegible] على أصولها في الوقت الذي أخذت بآخر مثل المدنية الأوربية [illegible] المعقدة التي تدفع إلى الانتحار من أجل الأمير [illegible] على [illegible] أوربي

وحسر [illegible] الدكتور طه [illegible] ويقرر فيه ضرورة الأخذ بالحضارة الأوربية خيرها وشرها، حتى كتب في عدد [illegible] التاسع في تعليق له على كتاب [illegible] عصري [illegible] الذوق العام يختلف باختلاف [illegible] فهناك [illegible] الذوق العام الأوربي [illegible] الذوق العام المصري [illegible] على مصر من [illegible] من الضروري أن [illegible] الأوربيين في كل شيء ولا [illegible] في كل شيء [illegible] من الدكتور

[illegible] الأوربية التي [illegible] قطعة من أوربا [illegible] وحدها هي التي [illegible] أبناء [illegible] قومية [illegible] على أخلاقهم الأولى التي لم تكن أوربية

روحانية الشرق ومادية الغرب

وفي خلق ظاهر راح الدكتور يتهكم ويستهزئ بمن يحاولون
اثبات روحانية الشرق، ومادية الغرب، وفسر [illegible]
[illegible]
[illegible]

وهذه مسألة قد كفاها الاستاذ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هناك معنى آخر قد يكون اقرب الى الصواب وهو ان معنى
المادية تفسير ظواهر هذا العالم على اساس المادة من غير
التفات الى عالم آخر روحي وراء هذا العالم وبناء كل وسائل
الحياة وكل ظواهر المدنية والحضارة والثقافة على اساس المادة
وحدها

فليس العقل الا شكلا من اشكال المادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اما الروحانية فترى ان المادة وحدها عاجزة عن ان تشرح
كل ما يحدث في العالم بل لا تفسرها الا بقول بوجود شيء غير

هـ [illegible] عن [illegible] تتابع احر، هذ [illegible] النظام هو [illegible] «مقدم» وقاعدة هذ الرقي هي [illegible] العام من البسيط [illegible] المركب ومن العام [illegible] الخاص ومن الوحدة [illegible] الى [illegible] والانتقال في [illegible] بسيطة [illegible] مركبة [illegible] متدرج [illegible] بسيطة [illegible] بخصائص [illegible] في قاعدة [illegible] في [illegible] قاعدة [illegible] مقدمة [illegible] فقدت [illegible] برع وفي [illegible] [illegible] حبة [illegible] فقدت او [illegible] صبغتها ثم [illegible] برع [illegible] فقدت [illegible] في [illegible] فاقد [illegible] فقدت [illegible] بل [illegible] في [illegible] فقدت [illegible] [illegible] بخصائص [illegible] عنب [illegible] من الصفات [illegible] او [illegible] بالاحرى [illegible] [illegible] [illegible]

فعلاً، هذا التركيب في هذه الخاصة الكونية هو الجانب من أجزاء الكون وحركاته هو الله.

هذه إحدى النظريات عن الله كما تصل إليها العلم الطبيعي الحديث معتمداً على مذهب النشوئيين.

وليس هناك مجال لمناقشة هذه النظريات، ولكني أعرضها مقابلة للنظريات الشرقية التي قد تسير معها في [خطواتها] الأولى ولكنها لا تسمح أن يكون الله إحدى خواص الكون وجزءاً من الكون لأنها تفرض الله أكبر من الكون ومغاير له.

وقريب من هذه النظرية نظرية الله المادة والزمن وهي تصر في نهايتها إلى أن الله هو نتيجة التجاعلات العليا بين المادة والزمن وهي نظرية رياضية تصل إلى ما تسميه [illegible] الطبيعية السابقة.

وليس ما وراء هذا مذهب هو أوضح من بين الأفكار [illegible] الطبيعيين.

فمصر على هذا من أبتهم في نظر الكون قديماً وحديثاً [illegible] الإسلام وبعده على السواء.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الدولة والتعليم العام

وإلى هنا تنتهي تلك المباحث المعقدة [illegible] الدكتور إلى ميدان آخر هادئ لا التواء فيه ولا تعقيد [illegible] في عدوله [illegible] وصراحة جميلة، وتتجلى [illegible] الدكتور [illegible] في مواجهة عيوب [illegible] في مصر [illegible] أوجه علاجها [illegible] وجه مصر مع الدكتور في معظم فصوله التالية في استرواح [illegible] مرة وفي إعجاب وحماسة مرات.

ويبدأ الدكتور بتصوير اضطراب [illegible] التي [illegible] العقل المصري [illegible] في المراحل الأولى التي [illegible] والواحد [illegible] تتحد [illegible] تكون [illegible] الاتحاد [illegible] العقلية العامة للشعب [illegible] بين اتجاهاته المشتركة [illegible] وأمانيه في مستقبله.

فهذا التعليم الرسمي [illegible] الدولة [illegible] الأخير طريقة [illegible] وهذا التعليم الأجنبي الذي قام في مصر [illegible] الأجنبية غير [illegible] الدولة [illegible] ولا [illegible] إلى حاجات الشعب وأغراضه ولا [illegible] التي جاء منها وادعوه لهذه البلاد [illegible] نحو أجنبي خالص، خليق أن [illegible]

[illegible]

نعم يجب أن تشرف الدولة إشرافاً فعلياً على مرحلة التعليم العام سواء كان ذلك في الأزهر أو في المدارس الأجنبية أو في المدارس الأهلية [illegible] وفي هذا الصدد [illegible] هو الكفيل بتوجيه أسس «العقلية» المصرية في [illegible] ويجب أن يكون [illegible] من المفتشين والمراقبين ووضع مناهج التعليم في القسمين الأولي والثانوي في الأزهر [illegible] المرحلتين [illegible] استقلال الجامعة مقصور على كلياتها لا على المدارس التي تعدها وهي مدارس التعليم العام ولا نرى في هذا ما رآه الأستاذ الكبير الدكتور عبدالسلام بن الكرداني من [illegible] تقوية للمركزية التي يشكو منها الدكتور ونحن معه فاللامركزية يجب أن تأخذ طريقها بعيدة عن [illegible] التعليم

■ واجب الديمقراطية

بعد ذلك يتحمل الدكتور مصائب الشعب من الديمقراطية في [illegible] يكفل لهذا الشعب جميعاً الحياة والحرية والعلم [illegible] على هذه الكفالة ضرورة نشر التعليم الأولي وترقية مستواه [illegible] وتشرح في أسلوب عذب وتحليق روحي جميل ضرورة نشر هذا التعليم في مستواه الراقي الذي يشمل [illegible] واللغة القومية [illegible] في مستوى أعلى من المستوى الحالي [illegible] الأعمال [illegible]

وقد عنوا الدكتور بكر أبي بن عيسى هذا البرنامج فقصر
بعنايته بالأكثر من الأعمار الدونية ونحن معه في هذا مع
تمسكنا بالقرار الذي اقترحه الدكتور طه من التعليم المصري

ويستطرد الدكتور طه من هذا وهو يشرح لماذا يتعلم أبناؤنا
تاريخ البلد وجغرافيته استطرادا عذبا في بيان معنى الوطن
وددت لو ألقيته هنا، ووددت لو نقل ينصب إلى كتب التربية
الوطنية التي تعلم في المدارس بدل تلك التعريفات الجافة
العقيمة للوطن والأمة، وذلك الكلام السقيم الذي يعلمون به هناك
حب الإنسان لوطنه، أو الكلام الخيالي الطائر الذي يتضمنه
بعض أبيات من الشعر ينقلونها هناك نقلا

ونحن مع الدكتور في الواجبات التي يجب أن تنهض بها
التعليم الأولي والتي نلخصها في «تكوين عقل حسي وفنه
وفي حماية جسمه من الآفات والعلل، وتمكينه من النمو المطرد
الذي لا يتعرض لاضطراب ولا فساد»

ونحن معه كذلك فيما يجب إزاء هذا المعلم الأولي بأن تكون
الدولة تكوينا صالحا يبتدئ بعد شهادة إتمام الدراسة الثانوية
لا قبلها، وأن تكون الحياة بمدارس المعلمين في بيئة محترمة
راقية المعنوية، وأن تمكنه الدولة من الحياة الكريمة ولا تجره إلى
ملائم عملية الحصر ونختم هذا الفصل بقول جميل يؤيد
ارتفعت به الشكوى من الكثيرين ممن يتعهد أمر هذا التعليم

لا عرف شرا على الحياة العقلية في مصر من أن يكون التعليم الأولي كما هو الآن عندنا سبب انحلال منكسر النفس محدود الأمل شاعر بأنه يمثل هو الطبقات على وزن المعارف [illegible]

■ التعليم العام

[illegible] التعليم الأولي [illegible] التعليم الابتدائي [illegible] من التعليم [illegible] الاحتلال الانجليزي [illegible] في التعليم الثانوي الذي يبدأ بعد التعليم الأولي أو يرافقه في بعض [illegible] أن يجعل بين التعليم الأولي والتعليم العام [illegible] التعليم [illegible] كثير من المختصين [illegible] في هذا الموضوع

[illegible]

[illegible] الدكتور [illegible] التعليم الأولي [illegible] أن يكون [illegible] التعليم [illegible]

[illegible]

[illegible] الدكتور [illegible] التعليم الأولي [illegible] المعسرين [illegible] على الانفاق [illegible]

[illegible] الدكتور [illegible] في هذه الأيام وهي [illegible] التعليم لجميع الراغبين فيه [illegible]

يعمل حساب التعطل والمخاطر [illegible] عنه [illegible]
القدر الذي يهضمه البلاد؟

ولا [illegible] في [illegible] الثاني [illegible] في هذا [illegible]
كل ما أوتي من قوة في المنافسة وإدارة الحديث، ويلوح [illegible]
والدستور [illegible] وهو [illegible]
التعليم وتصنيفه [illegible] التي لا [illegible]
[illegible] الا [illegible] تعلم [illegible] كلام [illegible]
[illegible]

[illegible] على [illegible] لا [illegible]
[illegible] في مصر [illegible]
[illegible] إلى البطالة على [illegible] كثير [illegible]
الأحاديث في [illegible] مصر بالحياة [illegible] المسرة، التي لا [illegible]
ولا [illegible] في [illegible] وهو [illegible]
[illegible] الصحيحة [illegible] الموظفين [illegible]
[illegible] وهو [illegible]
[illegible] والشيء [illegible] لا شك فيه أن إعادة النظر في أمر
[illegible] والموظفين [illegible]
كثيرا من المال وأن نفتح للشباب كثيرا من أبواب العمل، فما أكثر
الموظفين الذين يتقاضون الأجور الضخمة ولا يعملون [illegible]
وما أكثر الشباب الذين لا يجدون ما يعملون [illegible]
العمل [illegible] الأجر [illegible] وهذا كله صحيح

في الأصل [illegible]

و[illegible] في أمر المركزية [illegible] هذه [illegible]

[illegible] وهو لا [illegible] ولا [illegible] الا [illegible]

[illegible] في [illegible]

وعلم [illegible] في [illegible]

من هذه [illegible] على [illegible]

ولكن الذي [illegible] هذه [illegible] الآداب [illegible]

في هذه [illegible] في الاقتصاد على [illegible]

محدود من علوم التربية وهذا يكفي

■ الديوان والمركزية

و[illegible] الدكتور [illegible] وهو [illegible] لتحقيق [illegible]

[illegible] والكرامة والاحترام [illegible] المركزية [illegible]

[illegible] في [illegible] من هذه [illegible] ولا [illegible]

في تصوير هذه [illegible]

[illegible]

[illegible] هو [illegible]

[illegible] عن نفوس [illegible] والمعلمين [illegible]

[illegible] شرًا عظيمًا، شرًا [illegible] الغلو [illegible]

كشف عن نفوس المعلمين والمتعلمين [illegible]

[illegible]

[illegible]

الحديث؟ ثم نقول عن وزارة المعارف

[illegible] تحت ضغط [illegible] [illegible]
[illegible] لم يقترح علاج [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] تمنحهم الوزارة الثقة الكافية [illegible] في نفوسهم [illegible]
امتحانات مسابقة غيرها للدخول في الوظائف

وهذه اقتراحات متواضعة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] فعلا الاهم من إدخال [illegible] [illegible] في
الامتحان [illegible] العقلية لا التحصيل العلمي وهو ما نطمع
اليه في يوم من الايام

■ المعلمون

[illegible] في [illegible] عيوب الامتحان [illegible] [illegible] عن
القراءة وحب الاستطلاع فلا ينسى ان [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ولكنه لا [illegible] على المعلمين الحاليين مع انهم لم [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

■ برامج المدارس العامة

ولم يدركني الشفقة على الدكتور ولم أحابه [illegible] أمير [illegible] موقفه وجاهد نفسي على [illegible] رأيي ومتابعته [illegible] رأيه [illegible] في مشقة وعنف [illegible] دراسة اللغات الحية والقديمة في التعليم العام

وللدكتور في هذه [illegible] حجج [illegible] مستقيمة وهي [illegible] تضطر [illegible] بعد [illegible] ولا [illegible] دراسة [illegible] واستوسيته [illegible] في [illegible] اللاتينية [illegible] المصرية [illegible] ضرورية [illegible]

ونحن لا نحاول معارضة الدكتور في وجوب تعلم هذه [illegible] في [illegible] وهو [illegible] ضرورتها [illegible] العالية ولكنه لا يستطيع [illegible] في [illegible] في [illegible] في [illegible]

والعلاج الذي يقترحه الدكتور للتخفيف وهو [illegible] الدكتور هو [illegible] عليه [illegible] [illegible] في هذه [illegible] وفي هذه [illegible] [illegible] طريق من طرق [illegible]

ونحن نشعر أن تكون الثقافة الفرنسية التي ثقفت الدكتور وتضبط البرنامج الفرنسي بسمو هو الذي وحى لي الدكتور مر حيث لا يشعر شده الرحمه لهذه البرنامج بتعليمه العام ونحن كنت نؤثر البرنامه الانجليزي لتخفف من الضغوط المعنوي والنفسية الحادة والرياضة البدنية على البرنامج الفرنسي فإن كل لابد فالبرنامج الانجليزي المتوسط ينتهي هو الأصعب في فترة الأسبوع.

وقد تخصص بكل كل برنامج بكلية متخصصة من سبع سنوات في العشرة. يشعر الدارس الضربة كثيرة من الساعات في اليوم بدءاً من الأحوال وبكل كل برنامج بكلية من سبع سنوات عشرة إلى أسدسة عشرة كثيرة من ست ساعات إلى ثمان ساعات فلرياضة البدنية ويقضي الفرد وقراءة متخصصة.

ولنذكر دائماً أن الجامعة كالمدرسة حقيقة بطالب العلم لتحصيل فلا يحور بد أن يكون عصالي الدراسة فهو العصالي لمعقولة لنبيه وعقل ونصفه مجده وشمس ولا يوجد دراسة تتطلب جهداً حاضراً إلا وتكلف بطاقة سوتيب في أو سنوية برمجه هي أحسن توفر للعالي تخصص يوجد أكاديمي وبعقله من يعجز أسوأ التي يحتاج فيها في تخصصه.

ونحن نحسن أن يقع بعض الجدد في شركة أن يتعرض على شهادة الأكاديمية وتقويمه وتعويضه وتعاسة كل يحرص على الحصول بالشهادة الأكاديمية لا يعجز

[illegible] المرونة العقلية التي نظر بعضهم إليها بنوع من التنكير [illegible] تكون على أشدها بين الثالثة والسابعة وتكون مقدرة سمعية تقليدية أما في سن السابعة فإنها تفتر إلى حد جعل الباحثين لا يرون من الصواب أن يشغل العقل بتعيين في وقت واحد على أن [illegible] هذا البحث فالمربون قد فرغوا من التدليل عليه»

قضية اللغة العربية وتدريسها

ولا [illegible] عن هذا المختصر من كتاب الدكتور [illegible] متبعين [illegible] باسلوب [illegible] فقد استغرق هذا المختصر من ص [illegible] الى ص [illegible] في [illegible] صفحة [illegible] لا [illegible] فهم [illegible] [illegible] ونحن [illegible] [illegible] امامه الحقائق التي [illegible] وهو الحكم [illegible] [illegible]

ونستخلص راي الدكتور في هذه [illegible] عنها:

[illegible] لا ينبغي له ان [illegible] في تدريس اللغة العربية [illegible] تشرف [illegible] على [illegible] حتى [illegible] وحدة [illegible] العقلية بين جميع [illegible] في [illegible] في التلاميذ الصغار [illegible] المراحل الدراسية التي [illegible] في [illegible] التي [illegible] على [illegible]

هذا [illegible] في مدارس [illegible] في [illegible] [illegible]

ويصبح دراستها في نحوها وصرفها وإملائها [illegible] تنزع
[illegible] عنها إلى اللغة العامية وإلى الحروف اللاتينية و
[illegible] يجدون في دراسة اللغات الأجنبية متاعا [illegible]
[illegible] في اللغة العربية

[illegible] الدكتور في صعوبة قواعد اللغة العربية نحوها
وصرفها وإملائها وفي وجوب إصلاح هذا كله [illegible]
إلى القدر المستطاع، وما يأبى هذا الإصلاح

وإذا كان الدكتور قد احتجه وقوف بعض الهيئات في سبيل
[illegible] التي [illegible] الغرض [illegible]
[illegible] في [illegible] الإصلاح [illegible]
[illegible] على طريقة الإصلاح لأن [illegible]
[illegible] حولها دون أن تواجهها مواجهة [illegible]
[illegible] والعبرة [illegible] سليمة [illegible]
[illegible]

ولا [illegible] هذه الفرصة [illegible] أقرأ لي مع الدكتور في إصلاح
[illegible] الإملاء [illegible] في وضعها الحاضر [illegible] مفسدة
[illegible] الأدبي [illegible] من هذه القواعد
[illegible] النقد الحي [illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible] على [illegible]
في [illegible] من أبواب [illegible] على [illegible] وفي
إصلاح الإملاء [illegible] وقد [illegible]
هذا [illegible] في العام [illegible] على صفحات الأهرام

وقد درست اللجنة العلمية [illegible] العلوم [illegible] اللغة العربية في المدارس العامة [illegible] هذه [illegible] في [illegible] وهذه هي [illegible] العامة التي بنت عليها برنامجها الذي اقترحته مفصلا في النحو والصرف

[illegible] الأمة [illegible] [illegible] في [illegible] وفي [illegible] [illegible] حكم [illegible] وغير [illegible] وأدى إلى محاكاة المتعلم بهذه [illegible] [illegible] وهذه [illegible] طريقة عرض [illegible] الصحيحة [illegible] هي [illegible] في [illegible]

[illegible] الأمة [illegible] الأصول [illegible] في [illegible] القديمة والحديثة

[illegible] الاصطلاحية [illegible] [illegible] معنى [illegible] الألفاظ الاصطلاحية [illegible] عنه بعبارات [illegible] بالغرض الذي [illegible] وضع الاصطلاح

[illegible] الغرض من الإعراب هو ضبط [illegible] الكلمات [illegible] سبب هذا الضبط، وحسبنا أن نعبر عن هذه الطريقة [illegible] ويكون [illegible] فهم وظيفة الكلمة في التركيب

[illegible] لا داعي للتعرض لإعراب [illegible] لا [illegible] في فهم [illegible] ضبط الكلمات [illegible] الشرط [illegible]

[illegible] لا داعي للتعرض [illegible] والأمر [illegible] في جميع الأحوال [illegible] النص على ما بني عليه [illegible] عن الأمر [illegible] المحسوس

و- لا داعي للنص على [illegible] المتعلم قد عرفها [illegible] النص إنما هو من قبيل تقرير [illegible] لا يحتمل تغييرا

[illegible] لا [illegible] الضرورة [illegible] حكم المفعول [illegible]

[illegible] في ضبط الكلمات [illegible] الظروف [illegible] الكلمات [illegible] المعرفة [illegible] النكرة [illegible] غير ذلك

وهذه الأسس كما ترى [illegible] تتفق [illegible] بسيط [illegible]
والصرف بلا خروج على النحو المعروف [illegible]

وما [illegible] دراسة اللغة العربية في [illegible]
هي [illegible] الوسطى [illegible]
[illegible] الأجنبية [illegible]
[illegible] في [illegible]

ولا يحسب [illegible] أو غيره أنني [illegible] عن [illegible]
اللغة العربية في مدرستنا فإن لي عليها مآخذ

[illegible] لا [illegible] ولا
[illegible] حين توجد في نفوس [illegible] هي [illegible]
[illegible]

[illegible] الأدب مع ما [illegible] من [illegible]
[illegible] العصر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في نفوس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العربي [illegible]
[illegible] حين [illegible]
[illegible]

فيها في المثل الأعلى وإن مدرسة الجانبين [illegible] لم يكن قد [illegible]
هذا المثل لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] نحن نرتقي من هذا فنقرر أن اللغة العربية قد تقدمت
كثيرا وهي [illegible] على أيدي مدرسيها الجانبين وهي لا
تنحسر عن المجتمع المصري [illegible] مكانها للعامية [illegible] هي
على العكس [illegible] هذه [illegible] عن كثير [illegible] ولا يعدم
الإنسان أن يجد الفصحى الآن تدب إلى الأسواق والأحياء
[illegible] لم يكن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] مذكرة [illegible] دار العلوم التي [illegible] الأسرة [illegible] هذه
النقطة أوضح بيان

وليس صحيحا أن التلاميذ يتفوقون في اللغات الأجنبية أكثر
من اللغة العربية [illegible] ملاحظة [illegible] تقدم من [illegible] اللغة الفصحى
هي [illegible] بالقياس إلى المصري فإننا نريد أنها تلقى من
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الإنجليزية والفرنسية وهي مع ذلك [illegible] [illegible] [illegible]
وكل منصف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وليس هو كذلك في اللغة العربية [illegible] [illegible] [illegible]
موضع آخر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا
يستفيدون منهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] في [illegible] عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقد تابع الدكتور صالح في هذا الموضوع ما جاء به [illegible] في كتاب الدكتور حافظ عفيفي باشا [على هامش السيرة] وكلاهما رسم صورة عبقرية لدرس اللغة العربية في الجامع الأزهر ابتدائيه وانتهائيه وقد توفرت لعفيفي باشا فرصة لم تتوفر لغيره فقد تتبع صورتين من أدق مراحل هذا الدرس بعد عن دائرة المدرس والدكتور صالح قنيبر فرصة لم يتوفر لغيره فقد تتبع هذا الدرس لا في عهد نضجه فقط بل في أدق مراحل نشأته وتطوره. وقد أفاد الدكتور صالح من هذه الفرصة أعظم فائدة.

ويعد الأستاذ محمد عرنوس من ثقافته نطاقاً [illegible] في له فهم وتبويب كتب وحدقهم في فرنسا عند تدريسه في السوربون وبعد أن تعمق المصري في لغته وأدبه حتى تعلم كما يقول عرنوس وتمكن في تحضير [illegible] كل عوامل البيئة هناك مساعدة وكل عوامل البيئة هنا كما حسبت هذا.

وترى الدكتور [illegible] لم يجرد الا يعرف لطه المصري هذا السبق [illegible] وعرنوس وهو درس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

ودنتي ، وسرفنتس ، وجوته ، وفيكتور هوجو ، كما تعرف
الطلبة الأجانب في فرنسا

وأنا مع الدكتور في وجود المعرفة بهؤلاء وفي [illegible]
مترجمات لهم [illegible] كما [illegible] ويكفي [illegible] الدكتور
[illegible] نفسه مرة كم تعرف الطلبة الأجانب عن المتنبي
والمعري ، وابن الرومي ، والشريف الرضي ، عن شعرائه
الأعلام [illegible] كم تعرف الطلبة الفرنسيون مثلا عن [illegible]

[illegible]

وجرجي وكنيس وورنسون [illegible] غير الفرنسيين [illegible]
بحث نظري في الأسماء التي [illegible] جميعاً من [illegible]
[illegible] لا عجب ولا فضل [illegible] الفرنسي [illegible] كما [illegible]
بشعراء العربية

ثم [illegible] آراء [illegible] عن قضية [illegible] العربية

3. [illegible] العلوم [illegible] مدرسي [illegible] العربية لأن
[illegible] لا يعرفون [illegible] العربية
[illegible] لا [illegible] في [illegible]
[illegible] المعارف [illegible] المركزية [illegible]
[illegible] ودراسة علوم التربية [illegible] في [illegible]
[illegible] العلوم الطبيعية والرياضية [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] الأدب [illegible] تشكو من
ضعف اللغة العربية في المدارس

[illegible]

ويترتب على هذا كله نتيجة المنتظرة وهي أن خريجي كلية الآداب أصبح لهذه الدراسة لكل ما سبق ولأن من تخرجوا في قسم اللغة العربية بها يدرسون الآن بالمدارس ويشهد لهم المفتشون من خريجي دار العلوم أنفسهم بالتفوق فلننظر في جميع هذه الوجوه

لا يحسب أحد أننا راضون كل الرضا عن ثقافة دار العلوم فلا ريب أن جهل المدرس بالغة الأجنبية يقصر أجنحته عن التحليق وعن متابعة آخر البحوث العلمية والنفسية لتجديد نفسه ومعلوماته وإنما يخفف من حدة هذه الحقيقة كثرة المترجمات الآن وهي تسمح إلى حد ما بتتابع التطورات الفكرية في العالم

ولا ريب كذلك أن دراسة الأدب ناقصة في هذه المدرسة ومثلها دراسة التربية وعلم النفس

وإنا على ثقة أن تصريحاتي هذه ستعصب الكثير من إخواني وأساتذتي ورؤسائي على السواء ولكن لا بد منها فقد سبق لي أن صرحت بها وأنا طالب في المدرسة منذ سنوات وقد قدمت بها اقتراحات ضمنتها برامج كاملة للدراسة بالمدرسة إلى صاحب العزة ناظرها واقترحت أن تكون للمدرسة تجهيزية خاصة، تدرس بها اللغة الإنجليزية منذ أول سنة وتتوسع في دراسة اللغة العربية وعلوم الدين، فتهيئ بذلك للقسم العالي على أن تستمر دراسة الإنجليزية في هذا القسم وتتوسع في دراسة اللغة العربية وفي علوم التربية ويخلق درس أسقف الفني بجانب تاريخ أدب اللغة الذي يدرس الآن، ويزاد سنو الدراسة بالقسم

العالي إلى ست سنوات تنتهي بتقديم رسالة ويستغل مجلس إدارتها بتسيير نظامها

هذه كانت مقترحاتي ولا زلت مصرًا عليها وهي تتفق مع الملاحظات الثلاث الأولى للدكتور وأحق حق من أية جهة جاء

ولكن هذا شيء، والنتائج التي يرتبها الدكتور شيء آخر فإن هذا المدرس الناقص لا يزال حتى اليوم أصلح من تخرجهم المعاهد كلها للتدريس بالمدارس العامة وذلك لأمر واحد بسيط هو أنه خير من درس اللغة العربية دراسة منظمة صحيحة في المستوى المطلوب

ولو أن طالب قسم اللغة العربية بكلية الآداب يدرس على هذا النسق، بجانب ما يتوفر له من لغة أجنبية لكان بلا شك أصلح ولكن النحو المدرسي وبتقاليد المدرسية قيمة في هذا النحو من الدراسة لا أحسب الدكتور يعقلها بينه وبين نفسه وهو يعلم تلك الحقيقة الواضحة التي صرح بها ذات يوم الدكتور منصور بك فهمي أحد عمداء كلية الآداب وهي أن طلبة الكلية لا يدرسون اللغة العربية ولكنهم على كثير تقدير يتفقون ثقافة عربية وفرق بين التعبيرين كما لا يدرك الدكتور

ولا نريد نحن أن نتابع بعض حيث الذين يقولون إن الدكتور العميد لم يكره تدريس النحو في المدارس بهذه اللغة نفسها

[illegible]

من الثقافات الأدبية وتفوق طلبة كلية الآداب فيها، فتسمح لي الدكتور أن أصارحه بحقيقة وقعت لي، لقد كنت وأنا طالب شديد الحنق على دار العلوم، شديد النقمة على تقصيرها في حق الثقافات الأدبية، وكنت أتخيل أن هناك على الضفة الأخرى للنيل، وفي مدرجات الجامعات عالماً آخر من الثقافة الأخرى، وكان هذا التخيل يزيد نقمتي على المدرسة التي لا تبني كل حاجة نفسي، ومضت أيام، واختلطت بأبناء الضفة الأخرى، وقرأت ما يكتبون، فأعلن أقول لك يا دكتور: لقد علمت أنني ظالم لنفسي ولمعهدي، وقد هدأت ثورتي، وزالت حدتها، وتيقنت يوم ذاك أن أبناء الضفة اليسرى وأبناء الضفة اليمنى ليس لا يفترقون كثيراً إلا في الظواهر والقشور.

ولقد شاء الدكتور أن يسجل لخريجي الآداب اعتراف من المفتشين، فأحب أن أرجو الدكتور في مراجعة هذه المسألة، فلعل هؤلاء الخريجين حجبوا منه فغيروا له وجه الحقيقة، وأحب أن أذكر له مثلين اثنين، ولهما واحد من هؤلاء عين في مدرسة ثانوية مدرساً للغة العربية، وزاره أحد حضرات المفتشين فاقترح أن ينقل إلى المدارس الابتدائية، فنفذ عميد في كلية الآداب الاقتراح بصورة أخرى، وهي إرسال هذا المدرس في بعثة من بعثات الجامعة لدراسة اللغة السريانية.

وثانيهما مدرس كذلك من هؤلاء كان في جمعية الخيرية الإسلامية الابتدائية، فزاره مفتش كذلك، واقترح عدم صلاحيته للتدريس بالمدارس الابتدائية، فنقله كذلك عميد كلية الآداب معيداً في كلية الآداب.

يجب يا دكتور أن تبقى دار العلوم، وأن تطالب بها كما تطالب بالإصلاح والاستقلال؛ فتنهض بمهمتها في المستقبل كما نهضت بها في الماضي لمصلحة الجميع.

وأما الجمع بين الدراسة العلمية ودراسة التربية فلنتصر رأي الدكتور فيه فهو في ص348 من الكتاب يستنكر الجمع بين الدراستين وفي ص367 يرى أن تدرس طلبة كليتي الآداب والعلوم في الكليتين وفي معهد التربية ابتداء من السنة الثالثة ويجمعوا بين الدراستين، وفي ص397 يعود إلى تحريم هذا الجمع في دار العلوم وفي مدرسة المعلمين العليا المنعاة وفي ص ٤٠ يعود إلى تحليله في كلية الآداب ومعهد التربية.

فأنت ترى من هذا أنه حيثما كان الجمع بين الدراستين في دار العلوم فهو محرم أي تحريم ومتى كان في كلية الآداب فهو محلل أي تحليل وليس بمثل هذا يساس سنون التعليم.

وأما أن دار العلوم تدرس نحو البصرة والكوفة ولا تحدد فيهما كما في علوم الطبيعة فلست أدري أن الدكتور يجد في هذه الموازنة أليس ثمة فرق بين علوم الطبيعة القائمة على المشاهدات والقوانين الطبيعية المجهولة التي تكشف يوما بعد يوم وبين العلوم اللسانية القائمة على أسس ثابتة لا تزيد.

وقد تألفت لجنة لإصلاح النحو بإرشاد الدكتور فهل تراها صنعت نحوا غير نحو البصرة والكوفة وقد استعمل الدكتور

استاذا للدراسات العربية عشرين عاما وسيطر على كثير من اللجان بل كثير من الوزارات فهل نراه صنع نحوا غير نحو البصرة والكوفة؟ الحق أقول لك يا دكتور كان خيرا لا تعرض لمثل هذا الحديث

بقي أن دار العلوم لم تشترك في خلق النهضة ولم يكن من خريجيها أحد من زعمائها وهذه مسألة وقفها الدكتور «زكي مبارك» حقها في عدد الرسالة (200) وبين فيها مجد الجندي المجهول، الذي يعمل بين الكراسات والتلاميذ، والذي لا يستمتع بمجد لأن صناعته بلا مجد والدكتور طه بك نفسه قد أسف الحديث عن الظروف المبكرة التي تكف نشاط المعلمين

وما أريد أن أزعم أن هؤلاء المدرسين كانوا حقيقين أن يصبحوا زعماء في الأدب والسياسة والاجتماع لو لم يكن أمامهم هذه الأعداء ولم يتفرغوا للأدب كما تفرغ له الزعماء الذين ذكرهم الدكتور فأنا لا أغالط ولا أحن ولا أغش نفسي ونفوس القراء، وأنا أعلم أن هؤلاء الزعماء الذين ذكرهم الدكتور سعد زغلول

[illegible]

[illegible]

ومحمد عبده، والعقاد، وهيكل، ومصطفى [illegible] والمازني وأمثالهم ليسوا من صنع المدرسة ولكنهم من صنع الطبيعة ومن صنع أنفسهم، ومن صنع القوى المذخورة في ضمير الشعب كله فليس لمعهد أن يفاخر بهم دون معهد.

ومع أن هذا المقياس مقياس التأليف والشهرة لا يصلح فنحن نوافق الدكتور عنبه ونحاسب كلية الآداب به.

لقد بدأت كلية الآداب تخرج منذ عام 1928 في عهدها الجديد فلنعقد موازنة بين المشتركين في النهضة الأدبية من خريجيها أو من خريجي دار العلوم منذ هذا العام في العدد، وفي نوع الإنتاج وقد كنت أريد نشر الأسماء لولا أنني لست في مقام الإعلان ولكن قراء الصحف والكتب يعلمون.

1 [illegible] [266-1323هـ 1849-1905م] [illegible] الإسلامي [illegible] في العصر [illegible] الإسلامي [illegible] مع الشرقيين [illegible] مصر.

2 عباس العقاد [1306-1384هـ 1889-1964م] [illegible] وله إسهامات في الشعر عمل بالسياسة حيناً واشتهر [illegible] الفكرية والأدبية.

3 محمد حسين هيكل باشا [illegible] 1858-1956م] [illegible] الوحي.

4 [illegible] وصحفي [illegible] التعليم [illegible] التجديد في [illegible] القصيدة.

على أن خريجي دار العلوم هم الذين تقوم عليهم كلية الآداب من جهة وتقوم عليهم الأزهر الجديد من جهة ثم يقوم على ما كتبوا وترجموا علم ناشئ في مصر هو علم التربية وعلم النفس، وإذا استثنينا كتاب التربية الحديثة للأستاذ المدرجي وكتاب مشكلات التربية للأستاذ الهاكع وكتابين للأستاذ قنديل، وثلاثة كتب للأستاذ يعقوب قدم لم يبق في المكتبات إلا مؤلفات هؤلاء الجنود المجهولين.

بقي أن وزارة المعارف تنبه الشكوى من دار العلوم فليتفضل الدكتور طه حسين بك بالرجوع إلى ما كتبه الأستاذ مؤلف [مستقبل الثقافة في مصر] عن الكيد والتنازع الظاهر والباطن في الديوان ليعرف علة هذه الشكوى وعلة هذا الإعلان.

* * *

غرض التعليم العالي
والبحث العلمي

وهنا يخلص الدكتور مرة أخرى من هذه المسائل الشائكة ومن الأغراض الموضعية فيعود إلى التحليق الذهني وإلى الصفاء الروحي وإلى عذوبة الغرض وجمال التصوير فيتحدث عن أغراض التعليم العالي ويستعرض الآراء المختلفة فيه من رأي رجل الشارع إلى المثقفين الممتازين على اختلاف وجهاتهم ويرى أن رجل الشارع أقرب إلى معرفة الغرض من هذا التعليم حين تصوره بأن التعليم فيه تهذيب للعقل وإزالة للجهل وأن المثقفين الممتازين أخذوا بالنجاح في الحياة من الجاهلين الجاهلين وبأن التعليم العالي يؤهل طلابه لشغل المناصب العالية الممتازة.

وليس كل الغرض منه إدراكا كما يتصور المثقفون البحث عن العلم للعلم ولا مجرد الإنتاج التطبيقي في الحياة العملية وإنما ينبغي أن يكون جامعا لهذين الغرضين وعلى هذا الأساس الواضح يبني الدكتور سياسة التعليم العالي بناء قويا فكليات الجامعة إذن تقصر شيئا فتقصر في ذات أنفسها وفي ذات الأمة إن هي لم تخرج من الشباب إلا وهنا يعكفون في مكانتهم ومعاملتهم على البحث الخالص كما أنها تقصر في ذات أنفسها وفي العلم والمعرفة وفي ذات الأمة إن هي لم تخرج من الشباب

[illegible] في كسب [illegible] ويسرني [illegible] ذكر
[illegible] في [illegible]
[illegible] من [illegible]

[illegible] الكتب [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] الجامعة [illegible]
[illegible] المعونة [illegible] على الأدباء [illegible]
[illegible] لم يفكروا بعد في [illegible] الذي [illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible] في كلية الآداب وهو [illegible]

ويعود مرة أخرى [illegible] هذا [illegible] البحث العلمي
نفسه فيقترح [illegible] وهو [illegible]
[illegible] المجمع اللغوي والعلمي المصري [illegible]
[illegible] الأول [illegible]
[illegible] الأول [illegible]
[illegible] المجمع المصري [illegible]
[illegible] المجمع المصري [illegible]
[illegible] المجمع الفرنسي [illegible]
[illegible] وهو
[illegible] ما دامت [illegible] لم [illegible]
[illegible] لا [illegible]

■ مشاكل الجامعة وعلاجها

[illegible]

[illegible]

وزارة [illegible] في مصر [illegible] فهي [illegible] الوزارات كلها [illegible] الاجراءات [illegible] في الوزارات كلها [illegible]

فهي لا تكتفي بالرجوع [illegible] في [illegible] كل وزارة [illegible] والمصروفات [illegible] في كل وزارة [illegible] المختلفة [illegible] في [illegible] ميزانياتها [illegible] في [illegible] وسرعة [illegible] الى [illegible] لا [illegible] في [illegible] كثيرة [illegible]

وهذا [illegible] من آثار الاحتلال [illegible] فقد كان [illegible] الانجليزي [illegible] بيده [illegible] الانجليز كل كبيرة وصغيرة تجري في الدولة كلها عن طريق وزارة [illegible] فكان هذا [illegible] لمعقد المريب [illegible] وزير ككل وزير [illegible] وزارة [illegible] للوزارات [illegible] في [illegible] وسرعة [illegible] حكومية [illegible] وسرعة [illegible] هذا [illegible] يشكو الدكتور طه [illegible] من هذه الوجهة [illegible]

* * *

[illegible] فهو الذي قد يحتاج إلى الموازنة من كل منعطف [illegible]
[illegible] من [illegible] يحول على [illegible]

وزارة [illegible] في مصر [illegible] فهي [illegible]
[illegible] كلها [illegible] تشل عمل الوزارات كلها [illegible] الإجراءات
[illegible] في الوزارات كلها [illegible] المسئولة عن [illegible]

فهي لا تكتفي بالرجوع [illegible] في [illegible]
كل وزارة [illegible] والمصروفات [illegible] في كل
وزارة [illegible] المختلفة [illegible] في [illegible]
[illegible] وتستمر أمورها في [illegible] وسرعة [illegible] إلى
[illegible] لا [illegible] يرجع [illegible] في [illegible] كثيرة [illegible]
[illegible]

وهذا [illegible] من آثار الاحتلال [illegible] فقد كان [illegible]
[illegible] يريد أن يركز السلطة في يده [illegible] كل كبيرة وصغيرة تجري في الدولة كلها عن طريق وزارة [illegible]
فكان هذا النظام لمعقد المريب، ولا [illegible] وقد استقلت [illegible] كل
وزير ككل وزير [illegible] وزارة ككل وزارة - يجب أن [illegible]
للوزارات المختلفة فتعمل في حدود ميزانيتها التي وافقت عليها
[illegible] وحسب [illegible] حكومة [illegible]
[illegible] وسرعة [illegible] عسر [illegible] هذا [illegible] هذه الوجهة [illegible]

* * *

التعليم الديني وضماناته

وفي حفلة ورشاقة [illegible] التعليم الديني [illegible] لصاحبه من نور الذهن وثقافة العقل حتى يستطيع [illegible] حتى يستطيع [illegible] بأيسر [illegible]

[illegible] على مرحلة التعليم العام في الأزهر [illegible] عقلية الأزهر في هذه الأيام وهو [illegible] [illegible] هذه [illegible] [illegible] ولم تسرف في تكوين عقليتهم [illegible] في [illegible] عقلية [illegible] إلى الوراء

ولا [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] المسيحي [illegible] [illegible] ثقافة [illegible] [illegible] ترجمة [illegible] ترجمة عربية صحيحة بعيدة عن الأخطاء

ونحن [illegible] في [illegible] معجبين بصراحته [illegible] في خلاء هذه المسائل الشائكة

الادب والترجمة
والصحافة والمذياع والخيالة

ويحذر الدكتور بعد هذا [illegible] في [illegible] المجتمع وإلى [illegible] الذي يضطرب فيه [illegible] الوطن [illegible] دعوة جاهزة إلى الاكثار من الترجمة حتى تتصل [illegible] الإنسانية

ثم يصور في براعة، جهاد [illegible] الأدب [illegible] كانوا [illegible] عظامًا لعصر جديد [illegible] لاقوه في هذا [illegible] من عنت الأيام وعنت [illegible] وعنت [illegible] والقوانين [illegible] وكيف تغلبوا على هذا كله ورفعوا رءوسهم سامحين

وهنا لا [illegible] نفسه وهو [illegible] هؤلاء الرواد الأبطال الذين غزوا الأدب واستعزوا أن يرسل أشد التعبات على قوم من الطفيليين عبثوا بهذا الجهاد كله وسخروا من هذا النصر كله فرحوا يمرغون الأدب في الأوحال ويقفون بهذا الأدب على الموائد والأعتاب ويحرقونه قربانًا خسيسًا لذوي الجاه والسلطان ويسقون به في المناسبات [illegible] التي تفرح بها السوقة والعبيد

ويرى الدكتور [illegible] بالاستقلال [illegible] جديدًا في النهضة الأدبية والعلمية والاجتماعية [illegible] كما كنا قبل الاستقلال نسمع جعجعة ولا نرى طحنًا ومع هذا [illegible] الأدباء والعلماء بقلة الإبداع

والدكتور هنا مقتصد على غير عادته في تصوير هذا العيب الذي نبين فيه، فنريد أن نسأل أين الأحزاب المصرية وأين برامجها الجديدة وأين آراؤها في مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية أن لكل حزب في أوربا التي نقلدها رأيا تفصيليا في كل هذه المسائل ومن هنا تختلف سياسة كل حزب في صنع البلاد وصنع المناهج الدراسية بخطته وغايته فيكون الأدب معنى لاختلاف الجامعات في طرائقها وعقلياتها واختلاف الإنتاج الأدبي والفني في وجهته وقصده ويكون ذلك البساط العقلي الخصب الذي يعمر البلاد الحية فمتى ما ترى يكون لدينا أحزاب؟

ثم يدرج الدكتور إلى الصحافة والخيالة والمدارس فيرى أن ظروف مصر الاجتماعية توجب تنظيم حريتها على ألا تكون إدارة المطبوعات أو إدارة الأمن العام هي التي تتولى ذلك بل توجب أن تنظم هيئات من المثقفين ثقافة عالية متنوعة للإشراف عليها وذلك حتى لا تغلو هذه الهيئات في الحد من حريتها وحتى توجهها الوجهة الصالحة الأمينة على نهضة البلاد ومستقبلها.

ولا يقصر الدكتور في إظهار عطفه على المسرح لأنه أداة راقية لثقافة فيجب أن يمنع عنه خطر مزاحمة الخيالة له لأنه أقرب منها إلى الفن الجميل وهو يجمع بين جمال المنظر وسحره وجمال الأدب وسحر الأسلوب في الحوار.

* * *

كلمـــة ختـــاميـــة

وقد حرصت على استعراض رأي الدكتور في هذه الشؤون كلها لأن هذا الرأي أو توضيح ذلك العمل الشامل الذي جاء به في كتابه القيم، وعلى حسن فهمه لعوامل الثقافة في كل بيت وكل مكان، وقليل منا من يربط هكذا بين وسائل الثقافة جميعا.

وفي النهاية أتوجه إلى الدكتور بالحمد إلى بذلك المجهود العنيف، وبذلك الدستور الجامع، الذي قدمه بدوله، ولعلها لا تكسل عن مراجعته ومناقشته فهذا حسبها أن ترجع بعقليتها التعليمية إلى الأمام خطوات على هدي هذا النور الوهاج.

* * *

المصادر والمراجع

د. أحمد حسين الصاوي [المعلم يعقوب بين الحقيقة والأسطورة] طبعة القاهرة 1986م

الأفغاني - جمال الدين [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق د. محمد عمارة طبعة القاهرة 1968م

الجبرتي [عجائب الآثار في التراجم والأخبار] تحقيق حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي طبعة القاهرة 1969م

[مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس] تحقيق حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم - طبعة القاهرة [illegible]م

سلامة موسى [اليوم والغد] طبعة القاهرة [illegible]م

السنهوري باشا - عبد الرزاق [سلامات السنهوري باشا] دراسة وتحقيق د. محمد عمارة طبعة دار الوفاء [illegible]م

سيد قطب [معالم في الطريق] طبعة دار الشروق - القاهرة [illegible]م

د. طه حسين [مستقبل الثقافة في مصر] طبعة القاهرة [illegible]م

[الفتنة الكبرى] طبعة القاهرة [illegible]م

[قادة الفكر] طبعة القاهرة [illegible]م

[من الشاطئ الآخر] ترجمة عبد الرشيد الصادق المحمودي - طبعة بيروت [illegible]م

الطهطاوي رفاعة رافع [الأعمال الكاملة] [illegible] وتحقيق محمد عمارة طبعة بيروت [illegible] م

علي عبد الرازق [الإسلام وأصول الحكم] طبعة القاهرة [illegible] م

د. محمد حافظ دياب [سيد قطب الخطاب والأبوبوجي] طبعة القاهرة [illegible] م

د. محمد الدسوقي [طه حسين يتحدث عن أعلام عصره] طبعة القاهرة [illegible] م

محمد عبده ـ الأستاذ الإمام [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق د. محمد عمارة طبعة بيروت [illegible] م والقاهرة [illegible] م

د. محمد عمارة [الصحوة الإسلامية أو التحدي المصري] طبعة القاهرة 99[illegible] م

[مقالات العلو الديني واللاديني] طبعة القاهرة [illegible] م

هيكل باشا محمد حسين [حياة محمد] طبعة القاهرة 1981م

[في منزل الوحي] طبعة القاهرة [illegible] م

وثائق ودوريات

■ محاضر لجنة الخرباوي المشروع وضع دستور جديد لمصر [illegible] م طبعة وزارة الإرشاد القومي القاهرة [illegible]

- صحيفة [illegible] عربية [illegible] خبر [illegible] عدد [illegible] م
- مجلة الحج والعمرة مكة [illegible] حسن محمد [illegible] عدد [illegible] محرم وصفر [illegible] هـ
- صحيفة [illegible] مقال عبد الله [illegible] عدد [illegible] م
- صحيفة [illegible] العلوم [illegible] كتاب مستقبل الثقافة في مصر [illegible] حسين [illegible] عدد [illegible] م و [illegible] م
- صحيفة [illegible] مقال [illegible] المخططات [illegible] في [illegible] 2006

الفهرس

تقديم ٦

وفي محاولات الاحتواء والاختراق ٩

٢ الانتماء الحضاري عند رفاعة الطهطاوي ١٠

٣ الاحياء الاسلامي عند جمال الدين الافغاني ١٤

٤ الاصلاح بالاسلام عند الشيخ محمد عبده ٣٠

٥ السنهوري باشا وبعث المدنية الاسلامية ٣٣

٦ الانتماء للاسلام لا للعرب او الفرعونية عند هيكل باشا ٣٧

٧ الكفر بالتراث والذوبان في الغرب عند سلامة موسى ٤٣

٨ طه حسين والانتماء للمدنية الاوربية ٥٣

٩ الانتماء الحضاري بين سيد قطب وطه حسين ٥٩

١٠ الاثار الفكرية للدكتور طه حسين وعن سيد قطب ٦٨

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

مستقبل [illegible] في مصر [illegible]] [illegible]

تمهيد [illegible]

مصر شرقية أم غربية؟ [illegible]

الإسلام والمسيحية وترهط في [illegible] الأسحر [illegible]

مصر والحضارة الأوربية الحديثة [illegible]

روحانية الشرق و[illegible] الغرب [illegible]

الدولة والتعليم العام [illegible]

قضية اللغة العربية و[illegible] [illegible]

عرض التعليم العالي والبحث العلمي [illegible]

التعليم الديني وضماناته [illegible]

الأدب والترجمة والصحافة والمذاهب و[illegible] [illegible]

كلمة [illegible] [illegible]

المصادر والمراجع [illegible]

أحـــدث اصـــدارات

الدكتـــور

محمـــد عمـــاره

ضمن سلسلة في التنوير الاسلامي

الصحوة الإسلامية في عيون غربية.	د. محمد عمارة
العرب والإسلام.	د. محمد عمارة
أبو حيان التوحيدي.	د. محمد عمارة
ابن رشد بين العرب والإسلام.	د. محمد عمارة
الانتماء الثقافي	د. محمد عمارة
6 التعددية - الرؤية الإسلامية والتحديات	د. محمد عمارة
7 صراع القيم بين العرب والإسلام	د. محمد عمارة
8 د. يوسف القرضاوي المدرسة الفكرية والمشروع الفكري.	د. محمد عمارة
عندما دخلت مصر في دين الله.	د. محمد عمارة
10 الحركات الإسلامية رؤية نقدية	د. محمد عمارة
المنهاج العقلي	د. محمد عمارة
النموذج الثقافي	د. محمد عمارة
تجديد الدنيا بتجديد الدين	د. محمد عمارة
14 الثوابت والمتغيرات في النهضة الإسلامية الحديثة	د. محمد عمارة
نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم	د. محمد عمارة
التقدم والإصلاح بالتنوير العربي أم بالتجديد؟	د. محمد عمارة
إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين	د. محمد عمارة
18 الحضارات العالمية - تدافع أم صراع؟	د. محمد عمارة
19 الحملة الفرنسية في الميزان.	د. محمد عمارة
20 - الأقليات الدينية والقومية - تنوع ووحدة أم تعصب واختراق؟	د. محمد عمارة
21 مخاطر العولمة على الهوية الثقافية.	د. محمد عمارة
22 الغناء والموسيقى حلال أم حرام؟	د. محمد عمارة
23 هل المسلمون أمة واحدة؟	د. محمد عمارة

24 - السنة والبدعة.	تقديم وتحقيق / د . محمد عمارة
25 - الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.	تقديم وتحقيق / د . محمد عمارة
26 - تحليل الواقع بمنهاج العاقبات المزمنة.	د . محمد عمارة
27 - القدس بين اليهودية والإسلام.	د . محمد عمارة
28 - مآزق المسيحية والعلمانية في أوربا (شهادة ألمانية).	تقديم وتعليق / د . محمد عمارة
29 - السنة النبوية والمعرفة الإنسانية.	د . محمد عمارة
30 - الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين.	د . محمد عمارة
31 - مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية.	د . محمد عمارة
32 - السنة التشريعية وغير التشريعية.	محمد الطاهر بن عاشور الشيخ / علي الخفيف د . محمد سليم العوا د . محمد عمارة
33 - شبهات حول الإسلام.	د . محمد عمارة
34 - المستقبل الاجتماعي للأمة الإسلامية.	د . محمد عمارة
35 - شبهات حول القرآن الكريم.	د . محمد عمارة
36 - أزمة العقل العربي.	د . فؤاد زكريا د . محمد عمارة
37 - في التحرير الإسلامي للمرأة.	د . محمد عمارة
38 - روح الحضارة الإسلامية.	الشيخ / محمد الفاضل بن عاشور تعليق وتقديم / د . محمد عمارة
39 - الغرب والإسلام اقتراءات لها تاريخ.	د . محمد عمارة
40 - السماحة الإسلامية.	د . محمد عمارة
41 - الشيخ عبد الرحمن الكواكبي هل كان علمانياً؟!	د . محمد عمارة
42 - صلة الإسلام بإصلاح المسيحية.	الشيخ / أمين الخولي تقديم / الإمام الأكبر الشيخ / محمد مصطفى المراغي تمهيد / د . محمد عمارة
43 - بين التجديد والتحديث.	د . سيف الدين عبد الفتاح تقديم / د . محمد عمارة
44 - الوقف والتنمية المستقلة.	د . إبراهيم البيومي غانم تقديم / د . محمد عمارة
45 - أزمة الفكر الإسلامي المعاصر.	د . محمد عمارة

46- إسلامية المعرفة ماذا تعني؟	د. محمد عمارة
47- الإسلام وضرورة التغيير.	د. محمد عمارة
48- النص الإسلامي بين التاريخية.. والاجتهاد.. والجمود.	د. محمد عمارة
49- الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية.	د. محمد عمارة
50- الإسلام والمرأة في رأي الامام محمد عبده.	د. محمد عمارة
51- الاصلاح الديني في القرن العشرين (الشيخ المراغي نموذجا).	د. محمد عمارة
52- فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين.	د. محمد عمارة
53- اجتهاد الرسول ﷺ وقضاؤه وفتواه.	فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق تقديم / د. محمد عمارة
54- شبهات واجابات حول مكانة المرأة في الاسلام.	د. محمد عمارة
55- السلفية واحدة؟.. أم سلفيات؟	د. محمد عمارة

إصدارات أخرى للدكتور / محمد عمارة

- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام.
- القدس الشريف رمز الصراع وبواية الانتصار.
- الوسطية في المذاهب والمصطلحات الإسلامية.
- الاصلاح بالإسلام.
- الاسلام والتحديات المعاصرة.
- الاسلام في مواجهة التحديات.
- الاستقلال الحضاري.
- القارة الجديدة على الإسلام.
- مقام العقل في الإسلام.
- الفريضة الغائبة.
- الانتماء الحضاري للغرب؟.. أم الإسلام؟

الانتماء الحضاري

للغرب؟ .. أم الإسلام ؟

- في المأثور النبوي:

"أن الوَلاء لُحْمة كلُحْمة النسب. لا يُباع ولا يُوهَب".

- ومنذ الحملة الفرنسية على بلادنا - قبل قرنين من الزمان - راحت المرجعية الحضارية الغربية. الوافدة - وهي علمانية لا دينية - راحت مرجعية الإسلام.

- ولقد انقسم المفكرون والمثقفون والساسة حول الانتماء الطبيعي لأمتنا في مشروع نهضتها المنشود.. أهو الانتماء للغرب.. أم للإسلام؟

- ولأن الانتماء الحضاري - في الأمة - هو كالنَّسَب - بالنسبة للإنسان - كانت قضية الانتماء الحضاري هي معيار التمييز بين أصحاب النسب الشرعي الصريح.. وبين "اللُّقَطاء".. بين أبناء الإسلام وأبناء نابليون!!

- ولاستعراض هذه القضية.. وموقف العلماء والمفكرين منها - على امتداد القرنين الماضيين - يصدر هذا الكتاب.

الناشر

6 221133 338186